

النزية الطامة للاديب



لا أمل لنا في تجديد الادب العربي الا بالإطلاع الواسع والثقافة الشاملة . ان تربية أهل الادب في مصر حتى مطلع هذا العصر هي تربية لغوية ، قوامها الكتب . ثقافتهم الكتب وحدها ، بها نشأوا وعليها وحدها اعتدوا في تكوين ملكة الانتاج . هل يمكن ان نجد كاتباً اوروبياً يعتمد في تكوين ملكاته الخالقة على الكتب وحدها ؟ هل يوجد اولا مثل هذا الكاتب في اوروبا ؟ واذا وجد هل يستطيع ان ينتج هذا الانتاج الذي زاده يرتكز على فن متين التركيب اصيل التفكير . ان التربية الكاملة الشاملة تختلف الفنون منذ الصغر هي التي تنمي عند الاديب الاوروي ذلك الاحساس بالناسق الفني الذي يوفعه الى هذه المرتبة من مراتب الخلق والابداع . واذا سأنتي عما اعني بالتربية الكاملة فاني اقول لك : هي تربية جميع الملكات والحواس مجتمعة . فربية ملكة العقل وحدها لا تكفي عند رجل الادب والفن ان لم تصاحبها تربية حاسة البصر وحاسة السمع . . . وحتى حاسة الشم والذوق . . . التربية الكاملة للحواس والملكات هو ما سميه « الثقافة الكاملة » لا ينبغي لاديب او فنان ان يتروك حاسة من حواسه هملأ بنير تكوين ، عاطلة لا تؤدي عملاً . يجب ان يعلم منذ الصغر ان لكل حاسة « آداب لنفسها » . وان عليه ان يخلق آداب الفات جميعها لكل حاسة من حواسه . فكما ان آداب لغة العقل والفكر تقرأ في الكتب والمكتبات . فان آداب لغة العين تشاهد في المتاحف والمعارض والمياكل والآثار الفنية والمناظر الطبيعية . . . فآداب لغة الاذن توجد في قاعات الموسيقى والمسرح والفن . . . وان آداب لغة الشم في العطور الجميلة ولغة المذاق في المأكول الرفيعة . . . يجب ان يعلم لاديب والفنان ان من واجبه ان لا يهمل قط وجود « الجمال » الاسمي عند كل حاسة من <http://archive.org/details/egyptianlibrary> من هذا الجمال . . . وتمكنوا من استخلاصه واستصفائه وصبه في قوالب فنية رائعة : هي الكتب والصور والتاتيل والمعابد والسافونيات والادبرات والانتاشيد والتشيليات والاشعار والازهار الخ . . . ما الفنون المختلفة بأثارها الباقية الا «آداب لغة» كل حاسة من حواسنا . . . فعلينا ان نلم بتاريخ أدب هذه الفئات ، وان نشوق اجل نصوصها في كل ناحية من نواحيها ، وان لا نقصر التفاتنا على أدب دون أدب . فنظن الجمال في آداب لغة العقل وحدها ، او آداب لغة الفكر . . . فإجب ان نعلم ان لكل حاسة عوالم من الجمال لا نهاية لها . . . وانه ينبغي لنا ، اذا اردنا الارتقاء بأدبيتنا ان نسو الى تلك العوالم وان نجوس ارجاءها الواسعة ، مهتدين بقيادة عظماء الفنون الذين طافوا بها قبلنا واستكشفوا قممها وغاصوا على كنوزها . . . نعم . . . لكل حاسة وملكة صعاتها الزائفة في تاريخ البقيرة الانسانية الخالقة . ولا بد من الاطلاع عليها جميعاً لمن يريد ان يضع يده على اسرار الخلق في الادب والفن . . . تلك هي التربية الكاملة والثقافة الشاملة التي اراها ضرورية لاديب عصر النهضة ، واذا كان الادب العربي في هذا القرن وفقاً عند تلك المرحلة البدائية ، فذلك لان أكثر الادباء لم يثقفوا بعد هذه التربية الكاملة التي تؤهلهم لتحمل اصعب الخلق الفني الكامل . . .

نوفيس الحكيم — القاهرة

يُتخذ(*) ابن خلدون النفس الانسانية موضوعاً لبحث خاص، غير انه تطرق الى بعض المسائل النفسية، بصورة عرضية وتبسيطات شتى. ولهذا السبب قد دون في ثنايا بعض الفصول كثيراً من الآراء والمعلومات عن النفس وقوى النفس.

يقفهم من استعراض هذه الآراء والمعلومات، ان ابن خلدون كان من الروحانيين Spiritualists الذين يعتقدون بوجود روح منفصل عن البدن: «ان الانسان مركب من جزأين: احدهما

جسماني، والاخر روحاني متميز به. والمدرك فيها واحد، وهو الجزء الروحاني» (المقدمة ص ١٧).

وهذا الجزء الروحاني «يدرك ثارة مدارك روحانية، وثارة مدارك جسمانية. الا ان المدارك الروحانية يدركها بذاته وبغير واسطة،

والمدارك الجسمانية يدركها بواسطة آلات الجسم، من الدماغ والحواس» (ص ١٧).

ان الجزء الروحاني من النفس هو ما يعرف باسم «النفس»: «هذه النفس الانسانية غائبة عن العين، وآثارها ظاهرة في البدن، فكأنهو جميع اجزائه مجتمعة ومتفرقة. ثلاث النفس والقلب» (ص ٩٩) ان الالم من بين هذين الجزأين من الانسان، والنفوس، ان الفلاسفة كلها مدحت النفس، وزعمت انها المديرة للجسد والحاصلة له، والدافعة عنه، والقاعلة فيه» (ص ١٠٠).

وبما يعرف عن ذلك: «ان الجسد اذا خرجت منه النفس مات وبرد، ولم يقدر على الحركة والامتثال من غيره، لانه لا حياة فيه ولا نور» (ص ١٠٠).

يظهر من ذلك: «ان الحياة قائم بوجود النفس في الجسد، والموت ما هو الا نقيضة افتراق النفس عن الجسد» (ص ١٠١) ان هذه النفس مصدر الادراك والفكر والفعل في وقت واحد مما يدل على انها ذات قوى عديدة ومتنوعة.

يذكر ابن خلدون في موضع «القوى الادراكية» و«القوى التزويجية»، ويشكل في موضع آخر عن «القوة المدركة والقوة المحركة والقوة المفكرة»، ويستعمل في بعض الاحيان تعبير

(*) قسم من فصل جدا العنوان من كتاب تحت الطبع: دراسات عن عمدة ابن خلدون (الجزء الثاني).

النفس الانسانية

في مقدمة ابن خلدون

علم ساطع المصري

«النفس المدركة، والنفس القاعلة والنفس الناطقة» ويسمى احياناً القوة المحركة او القاعلة باسم «القاعلة»، والقوة المفكرة باسم «الناطقية»، ويعرف ويوضح كل واحدة من هذه القوى على حدة: ان آثار القاعلة، هي «البطش باليد، والمشي بالرجل، والكلام باللسان، والحركة الكلية بالبدن متداخلاً» (ص ٩٦).

واما الادراك، «فهو شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته» (ص ٣٦٤ ج ٢ طبعه كاترمير). ان هذا الادراك على نوعين:

ادراك بالظاهر (أي بواسطة الحواس الخمس)، وادراك بالباطن (أي بواسطة القوى الدماغية) (ص ١٠٤).

الحواس الخمس، هي: البصر، والسمع والشم، والذوق، واللمس.

واما القوى الباطنة، فهي: الحس المشترك، والحيلة، والواهمة،

والحافظة والمفكرة. الحس المشترك هو «جامع الحواس الظاهرة» والنفس تدرك بواسطة «المحسوسات مبصرة ومسموعة وملموسة وغيرها في حالة واحدة» (ص ٩٧).

واما الحيلة فهي «قوة تقتل الشيء المحسوس في النفس كما هو، تجرد عن المواد الخارجية» (ص ٩٧).

والواهمة قوة تدرك المعاني المتعلقة بالاشخاص (ص ٩٧) واما الحافظة، فهي قوة «تخزن المدركات كلها متبذلة... لوقت الحاجة اليها» (ص ٩٧).

ان الاصل في الادراك، انه هو «المحسوسات بالحواس الخمس» (ص ١٨٩ و ١٨٩).

والفكر يتناول هذه المحسوسات والمدركات بالتركيب والتحليل (ص ١١٠) ويتشكّل صوراً خيالية متنوعة من المدركات المتعاقبة، فيتوصل بذلك الى الكليات والمقولات:

ان المعاني الكلية تتكون في الذهن عن طريق الانتزاع والتجريد من المحسوسات (ص ١٨٩).

والمقولات الذهنية، تولد عن طريق التجريد من «الموجودات الخارجية الشخصية» (ص ١١٦).

«الخيال ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية، ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال

العقل التمييزي؛ يدرك الأشياء الخارجية وخواصها ، ويضمن جلب منافعها ودفع مضارها .

والعقل التجريبي ؛ يميز الصالح من الفاسد في معاملة انبسا . الجنس ، ويقرر « ما يجب ومسا ينبغي فعلاً وتركاً » خلال تلك المعاملات .

والعقل النظري : « يقيد العلم او الفطن بطلوب ورا . الحس ، لا يتطرق به عمل » ، ويضمن تصور الموجودات على ما هي عليه غائباً وشاهداً ، « واما « غاية افادته » فهي « تصور الوجود على ما هو عليه ، بانجناسه وفصوله واسبابه وعلله »

ان « الحقيقة الانسانية » انما تتم بهذا النوع من الحس وبهذه المرتبة من الفكر (ص ٣٦٥ ج ٢ - طبعة كاترمير)

*

هذه هي الخطوط الاساسية لنظرية « النفس الانسانية » التي تلوح للانظار من ثنايا الفصول المختلفة ، في مقدمة ابن خلدون .

بالنظر الى ما لا يخرج - من حيث الاساس - عن نطاق الآراء الشائعة بين مفكري الاسلام في عهد ابن خلدون ، ومن المعلوم اننا نتصدر عن نظرية ارسطو في النفس . فمستطيع ان نقول : ان ابن خلدون اقتضى بسلطان واتجاههم في هذا الامر ، وقبل كل ما كان يقول به معاصروا من هذا الصدد . وكلما احتاج الى « دليل نفسي » في اثباته للاجتماع ، يرجع الى الآراء التي كانت منتشرة في زمانه ، واقتبس منها ما شا . اقتباسه من الصحيح والبراهين .

ومع هذا كله ، فقد توصل ابن خلدون - بنظره الشاق وحسنه المبقرى - الى بعض الملاحظات الثبوتية في الحوادث النفسية ودون بعض الآراء الطريفة - داخل نطاق هذه النظرة القديمة .

ان طائفة من هذه الآراء ، تظهر منفردة ومتفرقة ، غير ان بعضها ينسجم في سلك نظريات عامة مبتكرة . ولعل أطرف هذه الآراء هي النظرية التي وضعها ابن خلدون عن « عمل الفكر واليد » في حياة الانسان . يتكلم ابن خلدون في عدة مواضع من المقدمة ، عن خصائص الانسان ، وبين النظر في الفروق التي تميزه عن الحيوان :

ان الانسان من « جنس الحيوان » ، ولكنه يتمايز عن سائر الحيوانات بعدة خصائص ، منها « الفكر والنطق » و « العلوم والصنائع » (ص ٤٠) ، ومنها « الحاجة الى الحكم الوازع والسلطان القاهر ، ومنها السعي في المعاش والاعتال لتحصيله من وجهه واكتساب اسبابه ، ومنها العبران أي التنازل والتساكن في مصر أو حلة اللبس والشعر واقتضاء الحاجات » (ص ٤٠)

وكذلك تجرد النفس منها صوراً أخرى نفسانية عقلية ، فيتقوى التمييز من المحسوس الى المعقول » (ص ٤٦)

ان ادراك الكليات والمقولات على هذا المنوال من الامور التي يختص بها الانسان دون سائر الحيوانات :

فان الحيوانات تحس وتدرك مثل الانسان . ولكن الانسان يتميز عنها بادرآك المعاني الكلية ، بالإضافة الى ادراكه المحسوسات الخارجية الشخصية » (ص ٤٨٩)

« ان الحيوانات انما تدرك بالحواس . ومدركاتها خالية من الربط . لانه لا يكون الا الفكر » (ص ٣٦٥ ج ٢ طبعة كاترمير)

« ان الانسان قد شاركه جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والنذا . والسكن وغير ذلك ، انما تميز (الانسان)

عنها بالفكر الذي يتهدى به لتحقيق معاشه ، والتعاون عليه بآبناء . جنسه ، والاجتماع المعنى . لذلك التعاون ، وقبول مساجات به الانبياء . عن الله تعالى ، والعمل به ، واتباع صلاح اخواه وهو مفكر في ذلك كله ، لا يفتقر عن الفكر فيه طرفة عين . بل ان احتياج الفكر اسرع من لمح البصر . وعن هذا الفكر تنشأ العلوم . والصنائع » (ص ٤٦٩) . وذلك لان الفكر الانساني ، ثارة

يكون مبدأ للافعال الانسانية على نظام وتوقيت . وتارة يكون مبدأ لم يكن حاصلًا » (ص ٤٣٥)

يشكل ابن خلدون عن « الفكر الانساني » في فصل خلدون في الفصول الناقصة في طبقات البلاد العربية . وما يقوله في ذلك الفصل :

« اعلم ان الله سبحانه وتعالى ميز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ . كماله ونهاية فضله وشرفه . وذلك ان الادراك - وهو شعور المدرك بذاته بما هو خارج عن ذاته - خاص بالحيوان فقط من بين سائر الكائنات والموجودات . فالحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها بما ركب الله فيها من الحواس الظاهرة (السمع والبصر والشم والذوق واللمس) . ويؤيد الانسان من بينها انه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذي وراه . به ، وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه ، يتفرع بها صور المحسوسات ، ويجول بذهنه فيها ، فيجرد منها صوراً أخرى . والفكر هو التصرف في تلك الصور ورا . الحس ، وحوالان ذهن النفي بالانتزاع والتكريب » (ص ٣٦٤ ج ٢ - طبعة كاترمير)

ان الفكر الانساني هذا على ثلاثة مراتب ، كل مرتبة منها تدل على نوع خاص من العقل : العقل التمييزي والعقل التجريبي ، والعقل النظري .

بإلحاح ابن خلدون أن هذه الفروق لم تكن مطلقة تمام الإطلاق :
 لأن الاجتماع والحكم من الأمور التي تشاهد عند بعض الحيوانات
 العجم أيضاً . مثلاً يوجد عند النحل والجراد نوع « من الحكم
 والافتقار لرئيس من أشخاصها » يشيخ عنهم في خلقه وجثائه
 (ص ٤٢) غير أن ابن خلدون يلاحظ في الوقت نفسه أن ذلك
 موجود « لغير الإنسان بخصه الفطرة والهداية » لا بتفضي الفكرة
 والسياسة (ص ٤٣) وأن كل ذلك يحصل للحيوانات المذكورة
 « بطريق إلهامي ، لا بفكر وروية » كما يجحد للأنسان (ص ٤٤) .
 ومن الواضح الجلي أن ما يقصده ابن خلدون من « الفطرة
 والهداية والإلهام » في هذا المقام ، يقابل تماماً ما نسميه اليوم تارة
 باسم « الغريزة » وطوراً باسم « سوق الطبيعة » ؛ كما أن ما نعنيهم
 « الفكرة والسياسة والروية » في هذا المضمار يقابل ما نسميه باسم
 العقل والذكاء . يظهر من ذلك أن ابن خلدون يميز العقل من الغريزة
 والإفعال المفكورة الإرادية من الأفعال الانسيابية الاضطرارية .
 فتبعده يقرر لذلك — « أن أفعال الإنسان تصدر بالفكر والروية ،
 لا بالسلخ » (ص ٣٩٠) ويرد — بهذه الصورة — الفروق التي تلاحظ
 بين الإنسان والحيوان من جهة « الاجتماع والحكم » أيضاً إلى عامل
 « الفكر » . هذا ، ويقرر ابن خلدون من جهة أخرى أن المقام
 نتيجة الفكر « وأن الصنائع يحصل للبدن في خدمة الفكر » .
 ولذلك نستطيع أن نقول أن جميع الفروق التي يميزها ابن خلدون
 من الحيوان ترجع — في نظر ابن خلدون — إلى هذين العاملين
 الأساسيين : الفكر والبدن الذي يدرك الكليات ويتناولها
 بالتحليل والتركيب ، والبدن التي تعمل في خدمة الفكر .

يتبع ابن خلدون بهذه الصورة عمل الفكر والبدن في حياة
 الإنسان بكل اهتمام ، ويظهر الفرق الموجود بين الإنسان والحيوان
 بوضوح تام : أن الحيوانات تعمل بتأثير الإلهام والهداية ، وتستخدم
 خلال أفعالها هذه جوارحها الطبيعية وحدها ، ولكن الإنسان يعمل
 بالفكر والروية ، ويستخدم خلال أعماله هذه الآلات التي يصنعها
 يديه ، عوضاً عن الجوارح الطبيعية التي يستعملها الحيوان : « لما
 كان العدوان طبيعياً في الحيوان ، جعل الله سبحانه ، لكل واحد
 منها عضواً يختص بمدافته ما يصل إليه من عادية يده ، وجعل
 للإنسان — عوضاً عن ذلك كله — الفكر والبدن ، فألهمه مهنة
 للصنائع بمخمة الفكر ، والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب
 له عن الجوارح المعدة في سائر الحيوانات الدفاع ، مثل الزمراع التي
 تنوب عن القرون الناطقة ، والسيوف النابتة عن المخالب الجارحة ،

والتراس النابتة عن البشرات الجلدية ، إلى غير ذلك . . . » (ص
 ٤٢) . أن الملاحظات التي يبيدها ابن خلدون في هذا الصدد تنطوي
 على نظرة فلسفية هامة .

في الواقع ، أن امتياز الإنسان بالفكر ، كان من الأمور التي
 قال بها المفكرون منذ الأزمنة القديمة ، كما أن اختصاص الإنسان
 بالبدن ، كان من الحقائق التي انتبه إليها العلماء منذ عهد أرسطو . غير
 أن الحكماء المشار إليه كان قد اعتبر « البدن » كوصف من الأوصاف
 البدنية التي تميز نوع الإنسان عن سائر صنف الحيوان ، ولم ينظر
 إلى « عمل البدن في الحياة النفسية والاجتماعية » بتل هذا النظر الدقيق
 الشامل أبداً . وأما ابن خلدون فقد قرن « الفكر بالبدن » بكل
 وضوح ، وأظهر « عمل البدن الأساسي » في خدمة الفكر وفي صنع
 الآلات التي تنوب عن الجوارح بكل اهتمام .

أن ملاحظات ابن خلدون في هذا المضمار ، ترفعه إلى مصاف
 مفكري القرن العشرين : فإن البجالة الإنكليزي طارونتي عندما
 استعرض عمل البدن في رأي الحياة ذكر الفيلسوف الشهير « برغسون »
 Bergson في هذا الصدد ، وقرر في الوقت نفسه أن نظرية برغسون
 هذه كانت مسروقة في مقدمة ابن خلدون بكل وضوح (« هـ »
 الصفحة ١٦٤ من الجزء الثالث) . وفي الواقع ، لقد كتب برغسون في
 الكتاب الذي نشره سنة ١٩٣٢ بعنوان « نبوءة الأخلاق والدين »
 « المبادئ الثلاثة : أن الحياة ، إنما هي بعض الجهد للحصول على
 بعض الأشياء من الطبيعة الخام . . . والغريزة والذكاء ، في حالتها
 المكتملة ، إنما هما واسطتان تستخدمان آلة هذا الغرض : ففي الغريزة
 تكون الآلة المستعملة جزءاً من الكائن الحي ، وفي الذكاء تكون
 الآلة من الجادات (الاجنية على الكائن الحي) ، وهذه الآلة الجامعة
 كان لا بد من اختراعها وصنعها وتعلم استعمالها . . . » (ص ١٢٢) .
 كتاب برغسون . إذا قارنا هذه النقرات التي نقلناها آنفاً عن كتاب
 برغسون ، بالفقرات التي ادرجناها آنفاً نقلاً عن مقدمة ابن خلدون ،
 وجدنا أن مضمون الأول لا يختلف عن مضمون الثانية . من حيث
 الأساس ، وأن كل واحدة منهما تعبر عن نظرية واحدة ، ولكن
 بسلوب خاص بها . وإذا تذكرنا أن برغسون كتب ما كتبه في هذا
 الصدد قبل أحد عشر عاماً فقط ، في حين أن ابن خلدون كتبه ما
 كتبه في هذا المضمار قبل مئذنة تهازن ستة قرون ، اضطروا إلى القول :
 بأن نظرية ابن خلدون في هذه القضية كانت من نوع « حدس
 المبصرة » .

سالم المصري

في الادب الشامي الحديث

د. جعفر عبد الله العنابلي

نوعية فن . ونحن لا نتجه الى اثبات مثل هذه الفروق على جسامتها بين الطريقة الشامية وبين طرائق الادب العربي الاخرى ، وانما نغد نظرتنا الى ان هناك فرقاً في حد والواناً بارزة في مقدار .

والى عرض هذه الالوان مضومة قصتنا في الحديث عن الطريقة الادبية المذكورة ، ثم تحت ملاحظة انا مطبق اليها كثيراً ، وهي ان تحديد فكرة الاغراض الادبية بمجمل او مفصلة ، يتبع تحديد النفسية التي هي البتبع الفني . فنحن لا يمكننا فهم الجمال مثلاً كغرض ادبي في الطريقة الشامية بعيداً عن النفسية ذاتها واستناداً الى تصورات الشاعرة في غير ادبها ، لانها تصورات تعبر عن كيفية استجابة قد لا تكون نعتاً وكيفية الاستجابة فيها .

فكان من شأن هذا المنهج في الدرس الادبي ، ان يبدأ بفهم النفس البشرية الموحية اولاً ، ثم يأتي الى تحديد المثل وسائر الاغراض الادبية في خطة التعامل ، ثم بعد الى تصنيف ادب . الطريقة الادبية الخاصة في مجتمع ، موزعة بحسب ما يتمايز به كل طائفة الى التعبير عن عناصر هذه النفسية والوانها ، وكذلك تنتهي انتها . طبيعياً الى الحقيقة الادبية الكامنة .

في المقال السابق تعرضنا نوعاً ما الى تحديد النفسية في الطريقة الشامية ، والى تصنيف ادبها على درجاتهم من التعبير عن الوانها ، وهنا لا نوسع وبالاخرى لا يتسع بنا المقام ان نأخذ بأسباب هذه التفصيلات التي قد تتناسب ان تستوي في كتاب .

تقدمنا بالحديث عن النفسية الخاصة بالشاميين وان عناصرها تجتمع في انها : (١) اكثر حنيناً الى المجهول واكثر استسلاماً له واستيعاباً منه . (٢) متسلقة كثيرة التساؤل الى حد الحيرة والحيرة المطلقة احياناً . (٣) حسادة الرغبة بالانفلات وجامعة الشهوة الى الانطلاق . (٤) عميقة الاحساس بكل انواع الحياة الانفعالية والتعبير عنها تعبيراً دقيقاً .

والآن تأتي الى اعطاء صورة من ادب هذه الطريقة تمثل تلك العناصر تمثيلاً صادقاً وتعبر عنها في وضوح ودقة ، وهذه الصورة تقوم في قصيدة (الدمة الخرساء) لايلى ابي ماضي .

تحت قصد خاص ومن اجل غاية خاصة ، عمدت الى درس الطريقة الشامية في الادب العربي . وكان من شأن هذا القصد ان يوسع من محاولة درس الادب ومحاولة تصنيفه في حدود الاقاليم ، فيستوي استواء . طبيعياً في مثل مجاميع تمتاز بالوانها . وكان من شأن هذه الغاية ايضاً ، ان تدل على النفسية الملهمة التي تتخذ المجرى الخاص للاشياء . الادبي . فنحن نطعن اطمئناناً كبيراً الى ان حساسية الحيز والجمال والمثل الاخرى ، تستد الى طبيعة المكونات الداخلة في جوهر كل نفسية على الانفراد ، ولذلك هي متنوعة ولذلك هي مختلفة . واما ما تطالع به الفلسفة التجريدية من وحدة النفس البشرية ووحدة الانفعالات ، فانه اذا استقام كمنظريه فهو لا يستقيم كحساسية وبلفظ آخر كفن . فالجمال قد يقع في اتجاه فكر واحد بيد انه لم يقع ابداً في اتجاه فن واحد من شأنه ان يعبر عن كيفية استجابة على محرضات عامة او خاصة ، ولتفهم المثل نفسه ، بل ان محرض عام يترك النفس البشرية للاستجابة في نوع كفيف ، وهذه النوعية في التكيف هي الفن او تعبير ادبي هي باعة الفن ، فالتفاوت بين المجاميع البشرية ارتداد . او تفرقاً في قطع .

ومن ثم نضع اليد على ان فنية الجمال وسائر المثل الاخرى لا يمكن ان تكون واحدة ، وان تسنى لنظريتها ان تستوي استواء واحداً . والفكر - وهو يجمع في اغوار التجريد طويلاً غير منجذب بمجاذيب الحياة الواقعية - ليس مقياساً ، لانه لا يعبر عن واقعية وانما هو يفترض الواقع ، اما الفن فهو الواقع وهو الحياة . واذا نحن اطلقنا النفسية فليها معنى ذلك اليبوع الفني الذي يتفرع في روافد شتى ، وهي خاصة وقيمتها في انها كذلك من الفرد والامتياز . فالطاقة الموسيقية او الشعرية قد تكون غاية في الجودة من حيث موقعها في اعجاب النظر ، بيد انها بالنسبة الى نفسيتنا لا تحوّلنا على الاستجابة اليها ، بل تظل يهزل عنها وتظل هي واقعة في مكان المجهول من انفسنا . فهذه القطعة ومثلاً لا تحمل فناً ولا تعبر عن فن بالنسبة اليها ، وان كانت غاية الفن بانها من وسائل تحريض بالنسبة الى نفسية اخرى ، تثير فيها كيفية استجابة أي

هي قصة بكاء على شباب احتضر نحن نشهد مثلها كل يوم ولا تأثير فينا إلا انفعالا عابداً لكنها عند الشاعر أثارت دنياساً من الألوان والظلال الى دنيا من الأفكار والتأملات، انتهت عنده بتأثر من الحياة وأثت به في صوفية فكر عميق. ولعل من الخير ان نسمع ونرى ما فعلت فيه وفي احساسنا معه قال:

سبت عويل النوائح منيحة
في المني يمشي الامي ويثير
يبكين في جميع الظلام صبة
ان البكاء على الشباب مرير
فتجهت وتلفتت مرتاعة
كالظلي أين انه مأسور
وقهرت في غلتيها دمة
خرسا لا غني وليس تنور
فكأنها بطل تكفنه المدي
بيوتهم وحسبه مكسور

الى هنا يقص علينا قصة واقعة كثيراً ما تعرض وتقع، ولكنها عند الشاعر برزت على شكل أنخاذ فقد جاءت صورة واضحة الألوان موفورة الظلال. وهي رغم كونها وصفيّة تتضمن تفسيراً، فإن من سميات الطريقة الشامية كما وقع لي ان الوصف فيها ليس وصفاً خالصاً ورسوماً سطحية يتغلبها نقلاً فقط، بل هو وصف يشتمل الظاهرة ويشير الى تفسيرها من قرب او بعد في وجه الفكر او وجه الشعور. وهذا القطع على طريقتنا التي سبق (هـ) ان نوهنا بها جملة اسلوبية، فيها الرادة تصوير جملة الفعل على مقدارها من الامتداد والشروع. فريقة الشاعر التي استلحنا في ذاتها استلحنا فنية وتابها حتى عادت شيئاً في نفسه؟ هيتمت عويل النوائح ان يترنم اليها مع الليل، والليل نفسه يترنم معها. الامي فينا على اليد طائف في ذعر مبهم، وقد اشار الشاعر الى هذه الرادة بكلمة (المنية).

وكان العويل يتساقط الى صمها في شكل وجميع بعيد الوقع حتى لكأنه يشيع مثل اعصار، وفنية الشاعر تبرز في هذا الاختيار للتعبير بلفظ (ابنت) دون (بنت) الذي يبيد عدا البعث والازالة الانتاع والانتراع. وكان مثل هذا العويل طبيعياً، أليست هاتيك الازنح تبكي في الظلام المجهن شباباً أغضت العود رياتاً؟ أليس حزناً على الشباب؟ والحزن على الشباب يكون ابداً مريداً واللوعة عليه تكون ابداً حراً دامية. وبذلك تصورت رقيقة الشاعر، فشت على غضونها آثار التجهن وساورها امي تلتفت معه لفنة مدعورة، وتناهبها روعة استلحنا الى جود مرتبك مثل ظلي عقلت به اسباب الاسار. وفي هذا التمثيل نلصق ما قد سبقنا به من ان الوصف في الطريقة الشامية يشير الى تفسير أي ليس وصفاً ساذجاً، فهو يعبر عن ان ارتياح الرقيقة لم يكن الا شعوراً بالثبات في الحوادث

وان المشاركة في الألم ليس الا نتيجة توهم النفس في ألم مسائل. وشاعرا اومى الى هذا المعنى في المامة رائحة تضمينا التمثيل، فربيعته ارتامت وهي تلتفت في خيال الألم كظلي في وجهه امتدت بدالاسر. كانت لوعة اعصرتها، فقد تحورت في قلبها ادعة استسكت رقرقة لاهمي وليس تنور، فكانت خرسا، تحاول التمييز وتعالجه جاهدت ولكنها تدور دونة. وكان الرقيقة بطل احبط من كل جانب، وسيناه تدوران في اطار من نصال وحسامه ليس الا بقية من صدوع. ولعل هذه الصورة الحسية الناطقة أجمل ما قيل في معناها، وإذا اردت معرفة سر عظمتها البيانية فأقبل جيداً التعبير بكلمة (بطل) دون رجل او شخص مثلاً. ثم يقول:

وجمت فأسي كل شي. واجاً
النور والاضلال والديور
الكون اجمع ذاعل لدورها
حتى كأن الارض ليس تدور
لاشي. عما حولنا وامامنا
حسن لدنيا والجلال كبير

هذه القزعة التي تقول ان احساساتنا بالاشياء انما هي انعكاسات شعورية صرفة، عرف بها شاعرنا فهو صاحب الشطر الشاع (كن جيلاً تر الوجود جيلاً). ثم يقضي في القصيدة كيف بدأت تضاحكه وكيف انتهت تحت الحوادث (وضحكها تكبير)، فقد مضت تقص عليه في تفكير عوفي وبلاغي في لحظة الامم لم تشوهه اصطلاحات المعرفة: صدق الذي قال (الحية تروى) ثم انيس عجباً ان تطفي. شعلات احلاما وهكذا في لحظة مبهمة سريعة، وتلك الاماني التي كانت تخرج في حنايانا تذهب في ظنا القرب، وسلسلة منطقها تنتهي بها الى هذه النتيجة الخطيرة المريبة التي تصمد بها في قسوة الحياة والاحياء.

خير اذن منا الا ان لم يولدوا ومن الانام جلاذ وصخور والشاعر نفسه وقع باقفل تحت اعصار ما تحس به من ريب في قيمة الوجود الحي فاذا به يشعر بان ذلك الوجود الذي كان يعده به منسجماً شي. مشوش مبتور. وقد دارت به الشكوك دورتها واسبقت بفراده، وكاد يتجيب للون ما تفكر به ولكنه - وهو العاشق المقعم الاساسي بهذا الحب - خشي أن تذهب هذه الشكوك بها وبما يتشوق من طعم الهوى في ضفاف ينبوع النير. فراح يعالجها طويلاً باقتراضات العقل الواهم: لتكن للآري اجسامنا فالجسم قشور، وما الموت؟ انه ليس يضيرنا فلنا اياب بعده، وليس هذا فقط بل وخلود ايضاً يد به الحب.

اننا سنخذي في كل شي، فانت حيث تكونين خمية مطارة ساكنون في ذراها الليل المسجور، وحيث تكونين جدولاً مترقناً ساكنون فيه المرح الضاحك. وهكذا لم يزل ينتقل بها في مذاهب

هو الليل !

إذا صح أن الإنسان مجموعة من قشور تتسلخ عنه مع الأيام فقد خُدت
الدور الذي أنشأت فيه عن هذه القصيدة القديمة !

هو الليل ! كم عاشق داغِب	يعانق عاشقةً راغِب	هو الليل ! كم حِية ينعون	بيض الرُؤى ويخضر المني
وترعشه خِلجات السرور	تفأّت من حِجة واثِب	قلوب مرّتمة للربيع	أشجر المياه ووهج المنا
فيُدفع بالدم من قلبه	للكربة امرأةً ساغِب	ومزمنةٌ بجبال الحِياة	وبعض السعادة أن تؤمِنَا
ويلقي بفلك الشباب القوي	إلى لُج أشواقه الصاخِب	وهل نهل العِش غير الذي	أبى أن يشك وإن يمزِنَا
ويضغ عليه حتى يفيق	على ركض أعلامه المارِب	ير على القبح لم يَحقره ،	وينعم بالحسن ما أحسِنَا
فيسبط صكّاً لأرجاعها	فتملكه نكهة غابِ	وما الحسن إلا خيال يابِ	إذا أنت شئت هنا أو هنا
فيهوي وينعلّ في صفة	حواليه من ثمة الترابِ !	تلس في الشوك تظفر به ،	تصام تر الورد مستهجنَا

رُئِف غوري

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وعراه صحت كان طويلاً أطاف بالقلب واللب جيباً ، ولكنه
عاد فحاول السعي إلى فكر جديد ، وبالفعل فكر أيضاً ، ولكن
بماذا . بأي شيء . انتهى ، لقد انتهى إلى ما قد حاول أن ينتهي عنه ،
انتهى إلى . . .

غير أن ما الال لم يولدوا ومن الأنام جليل وصغير

هذه صورة من الأدب الشامي عرضناها عرضاً سريعاً لنذكر على
مكان التفرد والتبيز في هذا الأدب ، الذي سيُزداد لنا وضوحاً
كلما مضينا في عرض أعلامه تحليلاً ، وعصافاً نبليغ ما تتوخى من
جلال التصد .

عبد الله العرابي

هذا الفكر الواهم ، حتى لاس نفساً بإحساس جديد تحدث به
الوجود الحلي مرة أخرى ، فإذا به رائق وإذا بها متبطة :

عاجلها بالوم فهي قرية ولكن اللاد الموح التخذير

ثم افترقا إلى غد قريب ، أما هي فذهبت كما رأينا قريبة
تلاعبها أعلام الوجود الحلي ، وأما هو فذهب في أعاصير الشكوك
التي افلتتها إطراقة الأسمى الشاردة :

حات على روعي الشكوك كأنها وصحائف فريسة وصعود

وزادت الحيرة به وزادت عليه معها التبايع الأمل الحائب ،
فإذا بالشاعر يصرخ :

يا ليل ! أين النور ؟ أين تائه ، أينك أم ليس عندك نور

غرور الادب

شره ان فطنت فصاحتها مغلل يخالفك طوبت حقاً فيتأدى حتى يؤنسك ساعات... لا يدرك ان احداً مشغول لانه بطل، ادركته حرفة الادب فلا عمل له غير النظم والنثر وكتب هذا الوقت على رأس من يتشبه به. مؤمن بأنه من عباقرة الشرق العربي ويرجو ان تنصفه الذرية التي تربى تربية حديثة اما معاصروه فبجلم حساد ومعتلهم غلاظ الاكباد.

لا يستقر ان جلس فكأنه قاعد على خازوق، فهو يتغنن في جلسة كأنه امام مصور، وكثيراً ما يدعهم ذقته باهامه ويثني السبابة على شفتيه فينطلي بها السلى ويستند العليا. دعاني يوماً الى فيلته ولج على واغاني بقوله: تعلم ان كل بلد معروف بلون من العلوم والحكايات، والواغدي لون ما ذقت مثله ابداً ولا ابصرته في نوك، ان يرقى اذذك اياه وعطك صنع فتأكله وتبيض به وجك احياناً. فقلت في نفسي هذا صياد ماهر يضع في صنارته ذبابة ليصطاد دلفيناً، وارنحت نفسي اذ سمعت بأكلة جديدة. ثم حبت ان شيعيني عنده حتى الغدا، وانه سيعلم لي من مطهاته خير ولا تجول في كل ميدان فجننت بعد الميعاد بساعتين. تذكرت الاكلة الجديدة التي لم اعمل بها وحياتي كلها احلام من هذا الضرب فها ان علي سماع فسافس ثلاث ساعات. كان جالساً الى منضدته جلسة فنية وقد تشر عليها اوراقاً تحال سطورها دروب النيل على الرمل او اعشاش البق في زوايا بيت لم تعرف حيطانه المكتسب. انتقب صدري وأحسنت با تحس به النفوس قبل الخطر والنكبات ولكنني تجردت وقلت: هما ساعتان وبليها الغدا، فهب اني في حبس الدم فا يكون مقدار ويل ساعتين ثلاثة في سبيل أكلتنا نذد بها ونضيتها الى معجم المطبخ.

وكان رد التحية توبيخاً لطيفاً على تضييعي ساعتين احسر بها مشاهدة اسراب من غداري الحلود. متفني كائن غريمه فاعتدلت با الغناء من اكاذيب المعافير. زعمت له انني التقيت باديب آخر

لأت عيني مثله رجلاً. لو تراه يثني على الرصيف وفي يده عصا يتوكأ عليها بظلمة وجبروت حسيبه حاوياً او ساحراً من بقايا زمن عبادة العجل والافاعي. شرمثي ومرسل كما تقال احرى القيس، وسيتان ساهيتان تحلمان باللاشي... وجد على الارض منذ ثلاثين عاماً يخافها اوسع مدى من دهر ابي العلاء. احمر مريوع على كرسى خده خال اشمر تحسبه شارباً. مفر بجراحه يظن انه فلقة قر لو بدا لحامل في طور الزحام لجسامت يبدد لم يعلم بثله الشعراء. يؤمن بملكوت الادب ويرجو الحلود فيه فهو في عين نغصه احدي فلتات الزمان، بل شاعر العرب المسكوني.

عرفته مساء يوم معرفة وجه فاصابته حتى شرب على غايه عتاده حقيقية في شهره التاسع. نيا شمر ونيا لاق، مقلات وقصص، قصائد طوال وقصائد وبالجملة نيا ما في قديم الجدل ليعط المتاع، صاحبنا مبتلى بلاريا الادب ومتى نفخته البراء يشتد هذيانه فيه. يأنس باشيها. من العلم الحديث فيخيل اليه انه وجد حجر الفلسفة. ان رأى معاذراً او بقاراً او فلاحاً ابتم له وحياء تحية صب مشتاق حتى اذا استأنس به انهال عليه بأسواط منظومه ومثوره. يطعم حتى ان تم شهرة جميع الطليقات، فاعاد الارض اهتماماً اقتدا. بفرجيل، ثم وصف المادرك كهومير ليمد برأس قله ثرة في جدار الادب العربي.

تقرأ على مسامحه قصيدة لاعظم شاعر فيفتد عن اسنان مصغرة ولثة مزقة ويقول بكل وقاحة «من المتي؟ ومن شكسبير؟» أليسا برأ مثلاً. ثم ينتع كشكوله ويخرج منه افاعي رقطا. وردقشا. دونها حيات أدهى الحواة، فتسمع وانفك راقم. وان تتأبت يمدحك بعين زرقا. لو رأك ابن الرومي لزم بيته شهراً كاملاً. عليك عند سماع درره اليتية ان تهز برأسك كالضب وترجع كالحمام وتنفذ زهر الاستحسان عند كل نظرة يلقيا عليك وعند كل شدة تخرج من بين فكليه... ولا تحبب انك اتقيت

استوفني ليمعني آية فنية جديدة . فتأفف وتقم : ما أشد غرور
الادباء ، وما اعجبهم . يفتقرون للناس بقراتهم . ثم استعجل حرصاً
على الوقت وتحت دفراً من قطع شحم كتيبنا فرمقت ذلك الدقة
بؤخرة عيني فادرست انه لا يزيد عن كف فقلت في نفسي اللطلة
بكف هيئة وقانا الله شر الكئين .

شرح بقرأ وشرح فقلت له : لاتضعيني . اقرأ وعجل والمناقشة
بعدئذ . ومضى هو في نثر درره وسحت انا في دنيا اللاوعي فكنت
كالاطرش في الزفة . ودقت الساعة الثانية وصاحبي لم ينته من قراءة
تحليل نفسي من قصة فتاة هجرها صاحبها واحب غيرها . قال
صاحبي انها كانت تفكر في مصيرها وخيبة آمالها اما انا فكنت
افكر بالأكلة البقرة التي وعدني بها . لم اسمع قطعة الصحن ولا
رتين ملاعق ولم اشم غير رائحة ادبه فادرست اني وقعت في الشرك
وتذكرت المثل القائل : ان الشقي وافد البراهم .

انتهت القراءة وجاء دور التليق فاخذ يديني على مواضع
الحسن فيست من حديث كايل ابن الفارض واخذت الحين القرصة
للفرار ولا يدع لي مجالاً حتى سعل وانقطع سيل كلامه الجارف
قوففت ، فاخذ يسعل ويومي . الي ان اهد ، فحييت وانصرفت لا
اسمع ندا . ولا التفت ورائي .

وبعد عامين قرع صاحبنا باب عرفت ، وكنت بطني ماشياً في
ذلك النهار فدخل علي الساعة الثامنة واخذ يتعجب من كثرة الجمل
سها اترسهم يصوبها الي زاعماً انها فتح جديد في الادب العربي وانه
قرأها على اية العوازم فقرظوها وانتوا عليها ، ورائي خط كل واحد
منهم وفي نيته ان يظفر بشي . مني فقلت له وقد شقني : الادب
ذوق يا صاحبي ، فلو كنت شيخ اديا . العالم وهذا ذوقك فانك
انك من طير الهليل الرامية بجحادة من سجل . ثم فني يا اخي
فيمسي مهسود لا يحتمل مسالين . كيت وكيت من الادب
والادباء . متى كان الادب حققة . ليتك تحل نفسيتي بدلا من تحليل
نفسية تلك المستورة بطله روايتك . ليتك تدرك هذا فيكتب
اروع فصل تحليلي . فخر الله بوردجه وستندال ودوستوفسكي .
لظاعون . هل واق اما انت فهيت ان يقيني منك واق ولوهاجرت
الي مدينة النحاس والواق واق . ارحمني يا صاحبي وخف ربك
فندي اولاد عيال علي .

فاخضوض واهومر كما عبر اصحابنا الزمزيون ولكنه كان
ادبي متى فشن علي هجوماً معاكساً وسألتني كأنه لم يسم ما
قلت : اقولك في الكلمة ؟ فاجتبه جيل الحظارة المكسور واصلاحاً

لما افسده اللفظ وارتقاع الضغط من ادبي معه فقلت : الكلمة
الكلمة بفت سفر التكوين الصبية وهي اعظم اسرار الله . ان
صدرت عن نفس خيرة كانت نعمة وبركة وان قلظها قلب اسود
كانت لهياً ازرق يلثمهم الناس كالحشم . الكلمة يا صاحبي ابدت
كل شي . كان . صارت الكلمة فعلاً فكان الكون . اما قال الله
للكائنات كوني فكانت . ان يقل يسوع للوايح اهدأي اسكتي
فهذأت وسكتت ومضى على الماء . الكلمة وشاح الرسالة والنبوة ،
ودرع القواد وعدة الساسة وصاله الاديب مثلك . يا اقتاد النوايح
البشرية وبها خلدوا فاسأل الله ان يقول كلمته ويكتب اسمك في
سفر الخلود .

واستأذنت بلخروج لاستشاق الغراء . وافرأغ ما في صديري
وبطني . كنت لا ادري في تلك الساعة أهرعني ام انا عنده .
وعلت فاذا به يخرج حية من عيه وانشدنيها فور دخولي فقلت لا
حول ولا . آخر الدواء . الكي . واذا بصاحبي يستطرد من واحدة
الي اخرى فملت انه لا يسأل الالهة . فقلت له : وماذا تبغني
مني . ما هذا الاضطراب والتشكيل ؟ قال اريد رأيك . فقلت لأرأي
لن لا بطاع اقم لي انك تقطيني . ان هذه الزم التي شفت بسوادها
اذا انة العوازم ، كما يعبر الكذايون ، لا تصلح الا لذلك الموضع
وذاك الموضع . ففتني يا عزيزي عن رزقك فانه يروق من يشاء .
الصبر يعود الي المسروق -- ولئن قطع غوري لسانك بثأته عليك
فانا اصدقك الخبر وسبني ما شئت . انت تعتمد على عبارات معلوكة
معروكة ، وعلى صور ابداعها الانسان الجاهلي ، وتراها كما يراها
غيرك ملاك البلغة العربية ، اما انا فاحاربها واحفر الخنادق في كل
يوم لاقربها فيها افواجاً . ليس لي رأي في المومياء . بل انقزز بمن
يتشون قبورها واكاد اتقيأ اذا نظرت اليها .

وبعد شهر حل الي البريد كتاباً ضخماً التأم بين دفتيه شمل
تلك الوردقات المشؤمة وفي طليعتها مقدمة فضفاضة ركسائين
واقصات النور ، كتبها ادب موقر فحشاهما الفاظاً ودوام مألوفة
جمل بها المؤلف من قادة الفكر واصحاب الفتح المئين ، فاهومسنا
انا ما سرينا في ظهور جدودنا الا انرى هذا الاديب الكبير ، كما
زعم المثني لكافور .

فقلت لذين حولي في تلك الساعة : ما اكثر الدجالين ، ان
زجاجة عرق من عيار ثلاثين اقل اسكاراً من لقب الاديب الكبير ،
ويا ويل الادب والادباء . من اشباه ابن القارح .

مارو عبود — عاب

رعمت (نور) على وجهها
وصدرها شارة الصليب ثلاث مرات
بورع وذهل ، كما اعتادت ان
تقل دائماً منذ طوّلها اليانة ،
البعدة البعدة ، ثم عقدت كفها

المانس

قصة نظم فؤاد الشاب

*

واراحت عليها ذقنا خاشعة مطرقة ، واستترقت في صلاة واحدة
بضع دقائق طويلة .

لم يكن يتدبر سريرها سوى ضوء خافت ينبعث من كأس ملوكة
زيتاً ، فيها عوامة بفيل شمة يحترق ويثبث هذا اللهب الاحمر
الجرّاج الذي يكاد يكشف للعين ما حوله : ثلاث صور مقدسة
تتوسطها ايقونة المذرا . مجسم الكف او اكبر . وكانت الصورة
الى اليمين تمثل يسوع والنسوة حوله يبكين ويقرعن الصدور .
وأما الثالثة الى اليسار فكان يجيبا ستار من الشبة الذهبية .

— كم انت جميلة يا نور ؟ في الليل . وتحت هذا الضوء الاحمر
الباهت ، اكد ادى في عينيك شيئاً بعيني المذرا .

واستمرت نور تصلي . فهي وان دخل عليها هذا الصوت
الخافت المنبث من زاوية الغرفة كصفعة رعد ، فلم تشأ الا ان تتم
صلاتها بلا التنازع . وعاد الصوت يرحل السكون الخليل :

— الا تتكلمين يا اختاه ؟ ولماذا تجردين هكذا ؟
ثم انطلقت ضحكة طفلة ملوكة خاشعة كأنها زقفة كأنها تحت حذيفة
قوس سعري ، وكانت نور تحتم صلاتها يرسم شارة الصليب ثلاث
مرات ، فالتفت نحو السري المحاذي لسريرها في زاوية الغرفة وقالت
بدون تضرع :

— لماذا لا تنامين يا عفيقة . وما معنى هذه الملاحظات الباردة ؟
نامي يا حبيبي نامي . ولماذا تتركين الضوء مفتوحاً ؟ .

ثم بعد ثانية صمت : « هل صليت صلاة النوم ورعمت شارة
الصليب ؟ » .

وانطلق الصوت المنبث ثانية من الزاوية التي يتبرها ضوء كهربائي
ازرق اكدن : اوه . . . صليت نعم يا اختي ورعمت شارة الصليب .
ولكنني لست مثلك . انك تصلين كأنك نائمة او منومة . قولي
هل رأيت فيلم (الحلم) لاميّل زولا في السينما ؟ انك تشبهين بطله
الرواية .

— انت مزعجة يا عافة : أتريدن ان اشكوك الى الماما ؟ ثم
كيف ذهبت الى السينما ومتي ؟ لو تدري امك . . . ومما معنى
هذه الواقعة ؟ كيف تقولين لي انك كنت في السينما ؟

— اوه . . . كيف كنت ؟
لا تسلي . لا تكوني خاسلة مثل
الماما . لقد اعطتنا الرئيسة فرصة
بمد الظهر لمناسبة عيدها فقطضت
الوقت مع انطوائيت في السينما .

ثم . . . ليست هي المرة الاولى .

— عفا . ماذا تقولين ؟ اني مثل سنك تذهب القتيات الى السينما ؟

وسرقة ؟ ومع انطوائيت التنا الطاشة ؟

.. وساد سكوت ثم انتفض صوت الطفل وفيه نبرات
نفس تنضج .

— آه . . . المرة الاولى اراك تصلين بثل هذا الذهول العجيب .

انني اراك في قصك الابيض تحت هذا الضوء كقدسية من القدسات .
اود ان اعانقك .

— احلفني النور يا عزيزتي . نامي يا عافة نامي .

— كايه . . . اختي . اريد ان اقول لك شيئاً .

لو صحت امك تناديني كايه . . . تنظمت لسانك . والان

ليس وقت الكلام . ناديني نور . ارسبي الصليب ونامي .

وأنا السري اترأ مسرعاً وراح جسم الفتاة يثني فيدريتمثل .

وعاد صوت لاشته لكبرى يقول :

— اسمع وقع اقدام امك . نامي .

اذ ذاك فتح الباب ودخل شعاع الام في ظلام الغرفة المنورة
بضوء الكأس الزيتية مقابل السري . وكان منظر الام يذكر بديره
ظالمة في مدرسة داخلية . وقالت وهي تقف فوق سرير الضيفة .
— اسمع صوت التفت يتحرك . من بيتي متيقظاً في مثل
هذه الساعة ؟

ثم مشّت نحو رأس السري الصغير ورفعت صوتها بشي . من
الحدة : انت . . . انت يا عفيقة تنامين وتتركين ساقك وفخذك
خارج اللعاف . تأخذين البرد ونحن ندفع للطبيب ونسهر الليالي
ونبكي بالدموع . قلت لك انك مرة عندما تنامين لا تتركين ساقك
المعروفة خارج اللعاف كحمة خارجة من قيصا . . .

ثم ازدادت الام عنفاً وصاحت : ساقك هذه اكسريها . . .
اخلفها تحت اللعاف . . . الا تحجلين ؟ غرفة ملوكة بصور القديسين ؟

وقرعت الساق البضة الخارجة تعانق اللعاف وادخلتها بعنف

وهي تكسر : اكسريها هذه الساق . . .

وصاحت الابنة : آخ . . . وتقلت في الفراش وظلت متناومة .

عندما خرجت الام وأحكمت اغلاق الباب وراءها انفضت الابنة في السرو واستوت قاعلة وراحت تنادي اختها هماً :
— كايير .. كايير نور هل تنامين ؟

فأنتى صوت من السرو المقابل . اش ش اش ش ..
— نور الا ترى ؟ لقد قرعتني قرصة اودعتني كل ما فيها من عزم وسم . انتي لا احبها . لا احبها . انها جاسوسة وليست أمأ . ونهضت الاخت الكبرى في سريها وقالت :
— يا بك الليلة يا غيفية ؟ انت مجنونة . لقد ازعجتني وعلوت النوم من رأسي . اف ..

— مجنونة ؟ نعم .. انك تكسرين الماما كما اكسرها انا . ولكنك صيرة .. صيرة ولا صبر ايوب . ولا صبر الجبل . — ثرارة كسفاك كلاماً .

لقد ارادت الاخت الكبرى ان تستدرك باخر ما تبقى لها من هبة وقار . فخانها قواها وادركت ان هذه الثروة الطلوة التي ترقص في ثشورتها غفيرة المرحه ، الوقمة ، بدأت تمل فلها في نفسها هي ايضاً .

— انا اعلم كم تمنين من غطسة امي ونشوتها . انا اعلم كم تألمين اد تعطين مصد نهرك في المطبخ . صاب دس .. الحياطة ؟ انا اعرف كيف رصفت الماما . .. فتركت هاتين الجديلتين صرحان فوق ظهر لي كديني فريس ؟ هـ . اما انا فقد اجبرتني الملمة على قص شمرى . كما تعلمين . — كفى هنراً اقول لك يا ابليسة .

— ... وانا ارى كل يوم صدارك المرقع . هذه القطعة من القماش الازرق السميك . ان البساي ليس فقيراً ، اليس هكذا ؟ وثيايك ؟ ثيابك كلها من الداخل ، خام بنجام ، لا تلبسها الخادم ، لو كان عندنا خادم .

ثم انا ادري لماذا لم تتزوجي ؟
وكانت هذه الصفة قوية . فغادت لها الاخت الكبرى . ولكنها تجاللت وقد جرح كبرياؤها ، فخبطلت بكبتها على حافة السرو وقالت متوعدة .

— اخبريني والاقت فنهشك بلساني يا قليلة الادب ..
— نور ؟ . انت صغرة انت حبر . انا اعلم انك ضربتي عدة مرات بوشي امي وانك صرت مثلها على طول الايام قاسية شرسة .

— لا ينيك امر زواجي . انت طفلة ولا تعبين ..

— لا لست طفلة . مع هذه الليلة سأم السادسة عشرة . الليلة ليلة ميلادي وغداً عيدي . ولا يقطن في احد . لا كلمة حلوة ولا هدية ولا سهرة . انام كل يوم مع الدجاج واعيش كما يقولون بين قفري الساعة ..

كانت الاخت الكبرى تبكي آنشد . وكانت تحجب وجهها عن الضوء . فلا ترى اختها سوى شع رأسها الاسود .
— الا تكلمين كلمة واحدة ؟

واصلت الاخت الكبرى ما استطاعت من نفسها المهذبة الحزينة ومسحت بكبتها عينها لتدير نحو الصغيرة وجهاً بارداً كالجليد ، جامداً كالخبر وقالت : نلمي الليلة . وسأكلك غداً . غداً عندما تذهب امك الى صلاة الصباح .. قالت هذا وضعت على شفتيها قابضة بلسان حادة على ألم يكاد يخرج عويلاً ودماء على وجهها الذابل المرغ بالشقاء ..

لقد استفاق الام المسجون بالثواب الطقة في فقم هذا الجسد الصدي . استفاق بعد هجمة طولها في الزمان خمسة وثلاثين عاماً ، تحت هذا الصليب المشوكة عليه اعضاء ابن الانسان .

— كنت اريد ان اكلمك في عيد ميلادي غداً . ولكن ما المائدة ؟

— يا اخت الكبرى صامته تض على الميا . واي ألم ، هذا الجسد المضطرب في فقم الجسد الصدي . اها هو يستيق فتندرق له اوصال الحديد ويطل من عيني وشفتين طليقتا منذ الازل . ولم تمتلغ الاخت ان تكبح اصدار اجهاش تهدد صدرها ، فارقت على الوسادة وكتمت فضيحة نفسها باللعاف وكانت تلهث كمدحومة هامة في سرها : أكلي أكلي لماذا تركتني ؟

— ما القائدة ان اكلمك في عيدي غداً ! .. كنت اريد ان اقول لك منذ اسبوع .. سأقتل نفسي .

... وكادت (نور) آنشد ان تثب من فراسها مجنونة . ولكنها ظلت ضاغطة على عنقها يديها ، دافئة اضطرابها ، متناومة ، وقد بدأت تطلع على هول السر ، ذاك السر الذي يصرخ عالياً من الزاوية المقابلة في السرو الثاني .

— آنثامين ؟ سأقتل نفسي . طبعاً ، انت لا يملك ان تقتل نفسي . يا قلب الاصم : سأقتل نفسي ولخيبري ان اموت في النهر غرقاً مثلاً ، من ان اموت مثلك في المطبخ ، وبين رقع الحام القليظ . .. وارهفت الاخت الكبرى اذنها لتتلقى البأ الذي تترقبه ،

وتراه ، وصرخت الاخت الصغرى :

- أحب .. أحب .. اني احب .. هل سمعت الان ؟! فإذا لم اعانق هذا الحب بكل ما في من قوة ، لا اعيش .. ولا ارجب في العيش . ساقتل نفسي او اهرب معه .. الا تسمعين ؟!
وعند ما لم تسمع جواباً فغزت من سرورها وراحت ترتقي على اختها وتهز كتفها مرعدة :

- انت لا تنامين ! انت متناومة .. كليتي .
قالت الاخت الكبرى هماً ، وقد تلاشت قواها ، كأن قد نزلت من جسدها آخر نقطة دم :

- من هو ؟
وهنا التفت الوجهان الدامعان تحت خفقات النور الفضاض ، وهمت الاخت الصغرى : الفريد .

- كيف ؟! الفريد .. يا لاسم مريم ! وهل يستطيع ؟!
وكيف يعيش وهو لا يزال بعد تليذاً ؟!

- لا ادري !
- اتهربين معه ؟ - نعم
- متى ؟ - عندما يريد !
- ايكم ؟

حتى الموت .. موت مي او تعيش .. ز .. ز ..
.. وسد سكوت ، وادد ..
- وهل تعرفنا منذ زمن ؟
- منذ عام .

- أهو الذي كان يعطيك الورد الذي كنت تحبينها تحت صدارك حتى تذبل ؟

- هو بنفسه ،
- ماذا يقول لك ؟
- لا شيء . - ومنذ اسوع بدا حركته
- هل قبلت ؟
- بلى .
- اين ؟

- من جبني دغاً . من كمي احياناً .
- وكيف اتقته ؟
- لا ادري .
- وين ستكشئن ؟
- لا ادري .
- لماذا لم تقوي لي ؟

- كنت اخشاك . - والآن
- ابداً .
- لماذا ؟

- لانني رأيتك تأملين هذا المساء بينما كنت تصلين ورأيت في عينيك اشعاعاً كأنه آخر ومضات الحياة . لا ادري ماذا جرائني عليك .
- كفى ..

- .. ومنذ ثلاث ليال كنت اسمعك تبكين وانت تائفة ..
وهذه الليلة دعاني قلبك اليك من حيث لا تشعرين . وكان له فم وعينان وتطيق وبين .
عفة .. عفة .. لا تزيدي !

- ما كنت اود ان يجري كل هذا بسرعة ، وعندما شاهدتك الليلة احسست انني مثلك سادوح اكفاني حية . ساهرب او اقتل نفسي .. نور .. نور .. عندما اذهب اترك لك هذه الصورة . وما عندي شيء . اتركه لك سواها . صوري مع الفريد . لقد انقطعت لنا الصورة انطروايت بأنها الصغيرة .

ووطعت عذبة الصورة تحت خد اختها التي اغرقها الدهول ، فاطلقت جفניה على دمع سخين ، وسجت نفسها بلا حراك .
.. من لا .. وسأنام .

وقد رأت .. او سرورها واسطوت على نفسها طياً تحت لحافها .

* http://Arc

بعد منتصف الليل او قبيل الصبح ، رأت نور حلماً غريباً . لقد رأت اختها عذبة تنام نوماً هادئاً وقد خرجت فخذها الفضة كما حرت دانتها ، لتعانق اللعاف ، ثم ما لبث السرير ان تميل فتحرك ، فارتفع في فضاء الغرفة متجهاً نحو النوافذ . وما لبثت النوافذ ان انفتحت على سمها وانزاحت الستائر بلطف وخرج السور الابيض متهادياً في الفلك الازرق وعذبة لا تزال تنام دافئة . فصاحت نور من اعماقها وهي تجيش .

- عفة .. عفة .. أتدركيني وحدي ؟! عفة .. عفة ..
خبني سائق تحت اللعاف ، ان البلية باردة جداً .
وانتفضت نور من نومها فإذا بغصة تنام ، والفتيلة العائمة في الكأس تنازع الموت تحت قلمي يسوع ، والسوسة يبكين ابداً ويترعن الصدور . وعندئذ انطلقت الدانة وغرق رأسها المحروق في أثرت الحمار ، ساد غرفة الاختين ظلام وهيب ..

فؤاد السائب - ومضى

لا تكن لي، تموت في الاجابات . وبفنى الوضوح في شطاني
وملها ازدق ومن خلفها الليل مكب على ضلال الزمان
ولكني جنعان في رقة الزهر ولكن في قسوة الطفاني

امتناع

انا لاشي. كل هلا سرقته وجوداً مخلوك الالوان
انا جوع. تحت به شهرة رقطا يزور جاسحا في عنان
...

امامی محمد علی

عن الدجاجة وثق في هرة النسيان
مارد شيطان
دع احمر الجفون

تصنيف

هنا ثلاث مائة ألفية - خمس المليون - مستعجب الاماني
انما هو القوض اهرى امتناع لم يقدر في طاقة الانسان
مقتني للظلام ، للكيف ، للاجر نقاب محدود الاعوان
للعلو الجيد ، للمنى المغزل ، لكن تشيح عن كل دات
قد ملئت الشعاع والهر والهر وصوت المصق المرنان
في ظهري غموض ارت طريل جف حتى دسا على وجداني
من زكام اغت عليه الاساطير وثابت على هدير الترانى
أني قتل سليلها ؟ وهو يطغو فوق ضحطاح غفلة وعيان
لا ابالي بكل اقاذ الكون وسوى في بؤرة البهتان
مخبرات فتح في عقل الطلق وتغزو شرارة في لساني

النوجية العملي في مدارس القرى

نظم واصف البارودي

مفتش عام التعليم الثانوي بوزارة التربية الوطنية اللبنانية

★

فقرض على احد العد ١٠٠ جنيه ، ولما اراد استيقاها منه ، خاطبه
العمدة قائلاً : انني ادفم هذا المبلغ واكثر منه ، عن طيب نفس ،
على ان تتفقوه في أي مشروع شئتم ، غير هذا المشروع ، فانه اذا
تمل اينسا . الزيف في هذه المدارس . لا بد ان يتكروا القرى الى
المدن ويأنفوا الاعمال الزراعية .

واتم الاديب حديثه قائلاً :

مضى على هذه الحادثة خمسة عشر عاماً ، وكنت مديراً لدائرة
شعرية . سمعت احدى الدخائف ١٠٠ اشاع خبر حتى تواردت الطلقات
كثرة بين حاملي الشهادات ، وقد احصيت بينها خمسين طلباً من
القرى . وكنت اذا سألت احدهم : لماذا كنت تصعب لو لم
تكن من القرى ؟ هذه الشهادة ؟ اجاب : كنت اعمل في الارض - ولماذا
لا اعمل في القرى ؟ اجاب : اني لقيت في ذلك ، ولما احل هذه الشهادة ؟
اجاب : لا اعمل في القرى فلاحاً . . .

لما كان في احد الايام في بيتين عمتين واهل لم كثير في
من مديري عيسى بوجعل له شدة ازمة القرى وانحدر احد قبا
وبنا اذا لم نتدارك الامر .

فاحدة . وثيقة بين الفلاح والارض تكاد تنضم هراهما . وقد
خف المرح في القرى ، او تلاشي في بعضها ، فنزلت روعتها
 واصبحت احياء في قاعة ، منذ سكن مهبش الفلاح وقلت حركة
ديكتة الحيلة . وهذا طبيعي ما دام الذين يتكروا القرى هم عادة
الاذكياء . واصحاب المهم العالية والاعيا . فمن يبقى فيها ؟ وماذا
يستطيع هؤلاء ؟ وعلى أي حالة سيكون المستقبل ؟ هذه قضايا
حيوية هامة حربة بالدرس والتفكير . . .

لا تقع تبعة تأخر القرى وتقدمها على المدرسة وحدها فهناك
مؤثرات اخرى ، هامة ايضاً ، تعود لتنظيم الاداري والسياسي ،
اين هنا مجال البحث فيها ، ولكن المدرسة اشتركت في البرجة ،
وهذه حقيقة واقعية لا يمكن انكارها ، وهي تستلزم تدارك
ذلك الضرر الواقع بسببها ، وتلافي ما ينشأ عن المؤثرات الاخرى

الهم ابو سليم رجل وسيم الوجه ، مهيب الطلعة ، ينيف على
الابانين ، ولكن نشاطه لا يزال على شيء . من الاتصال بيهذه الشباب
شأن الملاح الصالح العامل الذي يستمد من الطبيعة قوة لا ينضب
مهبته .

زواره مرة في مزرعته الصغيرة ، فاستقبلنا بوجه البشوش الذي
تطلوه سمات الهمة والحزم استقبالا قروبياً فطرياً كله وداعة وبشر
وكرم ، ثم بدأ يقطف لنا من جني اتعابه مما تكومت به عليه
الارض الخيرة من العنب والتين والخيار . وما استقرت به الارض
بعد ان قدم لنا تلك الفواكه الشبيهة حتى بدأ يوانسنا بحديثه
اللطيف . وكان من الطبيعي ان يتحدثنا عن روضه اولاً ، وبعده
حقله ، فاما المزروع منه لا يتجاوز عشرة ، وقد اعتذر عن
بقوله : انني اعمل على قدر همتي . ماذا ؟ انني اعمل على قدر
وهدى لحيث نبي . ما ان الله سليم . . .
العمل في الارض بعد ان تعلم في مدرسة . . .
« افندي » فلا يلبق به ان يعمل كفلاح .

واكل ابو سليم حديثه فقال : يفضل سليم ان يعمل كعامل في
المدينة عن ان يبقى بالارض . وليته يعمل دائماً ! انه في اكثر الايام
عالة على زرع ابيه . مسكينة هذه الارض ! فاني ان اغض جفني
حتى يبيها ا تقولون ارسالوا ابناكم الى المدرسة . وقد ارسلت ابني
فماذا جنى منها سوى الكسل والتفاس ؟ تقولون لنا ان لم ترسلوا
ابناكم الى المدرسة تجنون عليهم ، وها نحن ارسلناهم اليها فجنت
عليهم وعلينا وعلى هذه الارض . . .

وقد اكد لنا الهم ابو سليم ان هذه هي حالة اكثر الابنا . الذين
تطروا في المدارس ، وقد اثبتت زواجاتنا المتعددة في القرية صدق
ادعائه . قد كنا نرى الاباء يملكون ، وقل ان رأينا شاباً يعمل .
ذكرني حديث الهم ابو سليم حديثاً آخر لاديب مصري :

قال ذلك الاديب : اهم اللورد كرومر ، انسا . وجوده في
مصر ، بانسا . المدارس في القرى ، وجمع لذلك الاموال من الاغنيا .

ويعمل كثيراً ويكون محور الانقلاب الاجتماعي الذي يشهده كل
مصلح لإلاده.

إذا بنى المرء تلك الفكرة السامية التي هي بقفلة الأمم
التائهة وانبثاقها الأمل للإنسانية للتألة الحائقة من التشكك
والإحلال في عصر كثرت فيه عناصر الفساد ، استطاع أن يوجه
النش. توجيهاً عالياً مكيافاً حسب البينات.

فالتوجيه العملي المتمد على تربية مثقفة صالحة هو هدف
المدرسة الحديثة ، وهو الهدف الذي يجب أن يسعى إليه كل مرب
صالح في الحقيقة . فكيف يتم هذا التوجيه ؟

إن أحاول البحث في التوجيه السلبي أو التوجيه المدرسي

وسائلها الفنية التي
انتجتها المختبرات العلمية ،
اذ ليس هذا موضوع
بحثنا بل أود أن أتمكن
من توضيح شي. من
فكرة التوجيه العملي
الذي يجب أن تقوم به
المدرسة الابتدائية لتقوم
بذلك فكرة حقارة
العمل وخاصة في التري.

ولا بد لنا هنا من

أن نقرر مبدأين أساسيين
هم :

١ - من الخطأ

الاعتقاد بأن المدرسة تستطيع خلق الولد خلقاً جديداً ، فهي لا
تستطيع منه ما تجلت به الطبيعة عليه ، وإنما هي تساعده على
تربية نفسه ، كما يساعد المزارع النبات على النمو ، أو بتعبير آخر
هي ترشده وتوجهه ، ولذلك وجب احترام شخصيته . أولد فلا
نخرجه ولا نكلفه فوق طاقته بل نساعده على أن يمس التوجه
لما خلق له ، وأن يكون توجه هذا عملياً ، أي مشعباً يروح سامية
من حزم وعزم وإقدام ، تبته على أن يعمل في الحياة يجد وتزاهة
واستقامة .

٢ - خلق هذا الولد ليعيش في مجتمع معين وليشارك مع أفراد
في العمل على رفع مستوى الحياة ، فلا بد للمدرسة من أن تتكيف
وفق روح هذا المجتمع ومثله العليا لتخرج له شباباً يعمل لوقه

إذا أحسنت تنظيمها واستخدمت الوسائل الملائمة للإصلاح .
ولما كان المرء هو روح المدرسة وبه كيانها ، فهو المدعو
لقيام بهذا الإصلاح .

فالمرء الذي يؤيده الفقرة هو ذلك الذي يشع في قلبه نور
الايان يشرف مسلكه ، ذلك الشرف المبدئي عن استهدافه للإصلاح
المجتمع ، وطنياً وإنسانية ، واستعداده للتضحية في سبيل هذا
الإصلاح . وقديماً قيل : الشرف هو خدمة المجتمع .

زيد المرء مؤمناً يشرف مسلكه إيماناً صادقاً ، يؤدي لعقيدة
واسعة في قدرة المدرسة ، إذا أحسن تنظيمها وعرفت كيف
تتكيف ، على تطوير الأمة بتكوين نش. جديد .



أحدى مدارس الزيت في فرنسا

زويده ، أصيلاً في
تفكيره وتصرفاته ،
وأريد بذلك أن يكون
له تقصير شخصي
وتصرفات ذاتية بعيدة
كل البعد عن التقاليد
الاعلى ، فيصبح تفكيره
صادراً عن دماغه وقايد ،
وأعماله منتجة عن إرادته
التي يدفعها قلب نابض
يتغير ذلك الدماغ
للفكر .

زويده قادراً على
تطوير المدرسة من تقليدية

إلى حديثة فالمدرسة التقليدية هي الجاهلية على القرى ، التي إن
يصلحها سوى المدرسة الحديثة التي هي منها وأليها ، على ما سبق
بيانه .

المدرسة التقليدية تمنى بالتعليم فهي تحشو الأدمغة بالمعارف
المختلفة ، وهي على التالاب معاود لا تصلح إلا للرجل وليس بينها
وبين الطفولة أدنى صلة . ولذلك لا يكون منها سوى استقرار
سلبية الولد وتشويشه ، ومنتج عنها الفروغ واحترار العمل . أما
المدرسة الحديثة فأنها على العكس لا تهتم في المعارف إلا بقدر ما
يضررها لذلك حاجة نفس الولد ليعم غوه التالاب المتسق ، والملازم
لروح مجتمعه ، وهي تحترم العمل وتوجهه إليه النش. .

فإذا تبني المرء فكرة المدرسة الحديثة فإنه يستطيع كثيراً

بتوضيحه واختلاص.

فاحترام شخصية الولد واحترام مجتمعه مبدآن اساسيان في كل توجيه صحيح ، وشرطان اوليان لتبليغنا في توجيه ابنا، القرى توجيهاً علياً متبجاً.

ولكن هل يستطيع احترام تلك الشخصية وهذه الروح من لم يدرك كنهها؟

فعلى المرء ان يدرس الولد ومجتمعه درساً اعميائياً علياً لا يكفني فيه بما قرأ في الكتب او سمع من افواه المحاضرين ، وعلى ضوء هذا الدرس الحلي المزودج المتعمد على ثقافة صحيحة يجب ان يقرر خطته ، ومن شخصية الولد وروح المجتمع ومثله والمستقبل

الذي يستهدفه يجب ان يستمد مبادئ طريقته ووسائله.

فان القرية يتاز من ابن المدينة بقوة الملاحظة ودقتها لانه اكثر اتصالاً بالحياة الواقعية منه وهو بسبب ذلك اكثر ميلاً الى الناحية العلمية منه الى الناحية الادبية . فطوره وحكمه .

فادراكنا لهذه البادرة من نفسية ابن القرية وميوله ، مثلاً ،

يفسح المجال امامنا واسعاً لتوجيهه توجيهاً علياً ، ويلبنا الاعتدالي وسائل طبيعية ملائمة منها :

١ - دروس الاشياء ، واريدها طبعاً دروس الاشياء التي تنمي تلك الملاحظة وتربي ذاك الميل العلمي ، لا دروس الكلمات التي تقني الحافظة ، هو غير مفهوم . ويجب ان نفهم هنا ان الولد لا يدرك ادراكاً تاماً مالا يأتيه عن طريق الحواس من المعارف وبصورة حذسية في البدن فهو حذسي حسي فوجب ان نتخذ تربيته هذا الشكل .

٢ - الملاحظة العملية : فندع التليذ يلاحظ هو بنفسه الاشياء التي تضعها امامه ونعده يصورها في درس الرسم ويميل على ايجاد غاذج مثلاً في درس الاشتغال ، لبث روح العدل في نفوس تلميذاتها .

٣ - الدرس الحلي ، فنضد على الدرس الشفهي ، الذي يقوم

به المرء نفسه لمساعدة الولد ، اكثر من اعتماده على الكتاب . فلما في المدرسة لتدريس الكتاب وانما لمساعدة الولد على تقوية الملاحظة وتنمية روحه العلمية ، وليس الكتاب سوى وسيلة مساعدة تضر اذا لم يحسن استعمالها فقد انقضت زمن الحفظ والتسميع .

٤ - العمل في الحقل ، فنحن بان يكون للمدرسة حقل خاص نعمل فيه نحن والولد ليراقب ادوار غو النبات ، فساعدته على فهم تلك الادوار والظواهر في حينها ، على ان نضع له مجالاً واسعاً للملاحظات الشخصية وتفكيره الذاتي المتشدد على الحس او على ما سمع ورأى في بيته وفي حقل ابيه وجيرانه ، ولا بأس من ان يكون المجال الذي

نفسحه له اوسع من ان نضعه من القياس بتجربة نعتقد خطأها .

٥ - العمل الذاتي :

فنطبق طريقة المشروع كلما امكن ذلك فنترك ولداً او عدداً من الاولاد يقومون بشروع من المشاريع كقرية دودة الحرير ، او ذرع نوع من الحبوب ، او زهرة من الزهورات ، او تربية بعض الدواجن ، او بناء

بيت قروي من حكرتون او خشب ، الخ . . . حسب البيئة والامكانيات . نتركهم يعملون ذلك من انفسهم دون توضيح سابق بل نضع امامهم بعض الكتب او المجلات التي تبحث في هذه المواضيع ، والصور التي توضحها ونسبح لهم ان يسألوا في اوقات الفراغ او في فرصنا في الصف عما يشكل عليهم ، وان يسألوا آباءهم وان يستصلحوا على المعارف التي يحتاجون اليها من ارباب تلك المهنة مما امكن ، وبالاجمال نترك في هذه التاثير حرية المحاولات ولا نخاف من الاخطاء التي يمكن ان يقعوا فيها ، لاننا نصلحها في الوقت الملائم وهم يشعرون بحاجة الى تلقي المرفقة .

واذا علمنا ان ابن القرية سريع الفهم ذو ذهن نشيط ، يجب



مدرسة قروية حديثة

فهؤلاء يعيشون من ربيع املاكهم ويعتقون عن سعة في المدينة والقرية، وهم عنده الاشراف النبلاء لانه خاضع لهم . اذن فالتيقن في نظره هو من يستطيع الاتفاق دون تعب، فنشأت فكرة احتقار العمل، اذ من يعمل وينتج يعيش ليس نيلاً فاحقاً لنفسه وضعت همته ورضي بقسمته .

فالمرئي الحاذق المتيقن من ادراك صكته هذه الظواهر الاجتماعية وغيرها اسماً متينة يبني عليها صرح تنظيمه المدرسي ، فيكيفية على شكل يساعد على ابراز ما في العمل من نبل واظهار ما ينتج عن البطالة من ويلات .

ان هذا المرئي يدرك جيداً ان القضية ليست قضية خطاب

وحكم واقرار ومواعظ وانما هي اعمال تتشبه فيها تلك الحكم وهذه المواعظ .

انه يدرك جيداً ان الحكم التي يلقنها للتلاميذ في دروس الاخلاق لا يكون لها اي اثر اذا لم تؤيدها روح العمل في نفسه .

التربية على رويحي وليست عملاً شكلياً ، فاذا لم يكن المرئي روح عملية صريحة فان يستطيع

بمث تلك الروح في تلاميذه . ويجب ان يشعر التلاميذ بتلك الروح .

يجب ان يشعر التلاميذ بتلك الروح في مربيتهم ؛ باقطع على وجهه من سرور وبأيدل عليه النور المتلألأ على عينييه من تباه وارتياح عندما يعمل او يرى الآخرون يعملون ، او عندما يتحدث عن الماملين وعن الفقراء . والعاصمين منهم خاصة .

ولكن هل تجبى تلك الروح في مرب لا يحسن العمل ؟ وهل يستطيع غرس مبدأ احترام العمل في نفوس النش . مرب يألف من التيام به ؟

ان المرئي المدرك لسرهمته لا يكتفي بإرشاد التلاميذ لكيفية العمل في حقل المدرسة مثلاً بل يعمل هو نفسه مع التلاميذ

الاستطلاع ويحيل الى المخاطرة للاتاج استطلعنا ان نستمر تلك الظواهر النفسية فنستخدم وسائل ملاقة لها او نبكرها .

فحبه للاستطلاع وميله الى التسامرة والمخاطرة واستهدافه الانتاج تؤذي ببناء ، مثلاً ، الى توسيع دوائر المشاريع العملية واستغلال حقل المدرسة لفائدتها ، وفائدته احياناً .

هذه امثلة متعقبة لبعض الوسائل العملية التي يرشدنا اليها احترامنا لشخصية الولد في القرى . وانما ذكرت ما ذكرت لتشثيل والا فإنيته تلهم والاخلاص يسد الحظي .

واما روح المجتمع ، فان لها اثرأ قوياً في توجيه خطة التكيف .

فالغلام الجاهل ، مثلاً ، ضعيف النفس حسود ، وضعت نفسه هو

منشأ حديق الحقيقة . هو

يحمي المسلم والموظف والزعما ، لانهم لا يتعبون تمه ، هو رقي في تفكيره ولا يرى التعب الا في الرق المتصعب على الجبين ، ومن ذكرنا يقضون رواتبهم او نتائج غلالم دون ان يتصعب الرق من جديهم فهم ينظرونه سدا وبغية ضعيفة فلا يستطيع ان يسمى حياة امي ، فينتهي زوال الثقة عن المتعدين

ويفرغ بنكيتهم . فتراه مع رضاه بقسمته لا يتعجب عن الحد بسبب ذلك الضعف .

فاذا اثرا في قوة نفسه ورفع مستوى تفكيره ، وهذا ممكن ما دمتا نعلم انه فطن وسلم العقل ، نستطيع ، با نبش في نفسه من طموح ان توجه توجيهاً عالياً صحيحاً ، يستعيز عن الحد بالنقطة وعن الضعف بالقوة ، مستثمرين ما لدى الفلاح من قوة على الصبر والاحتمال

وهنا نعمل لظاهرة اجتماعية هامة ، هي نتيجة لذلك الضعف ، ولا يجوز اعماله لما لاصلاحا من تأثير في توجيه الفلاح توجيهاً عالياً صحيحاً .

فالنجاح يعتمد ببذالة البطالة ، متأثراً بحياة وزعمائه واغنيا القرية



قسم الجارة في إحدى المدارس الريفية الحديثة

في ذلك الحقل، ويعني بأن ينشئ لنفسه حديقة خاصة في بيته يعمل فيها هو على مرأى من التلاميذ واهليهم الفلاحين .

هذا مرب يستطيع رفع مستوى تفكير القلاح ويمكن توجيه سموره وتلطيف عواطفه ، اذ يجعله يشر بالذرة الروحية الناشئة عن العمل المنظم المذكور سه ، بل ويجعله يحس الحياة فيذكر ان العمل ليس لجمع المال فحسب ، وانما هو غذاء روحي يمث النشاط والصفاء . ويرفع النفس ويغني المرو عن احتياج التبر وعن تضعية كرامته واستقلاله .

ان هذا المربي الصالح لا يكتفي بأعمال الحق ، فهو لا يعلم وسيلة تمكنه من الحصول على كثير من ادوات تساعد على بعض اعمال التجارة والحدادة والياكة وغيرها من الصناعات المحلية الصغرى يستعين بها في دروس الاشغال اليدوية ، ويستهلكها هو وتلاميذه تصحيح ادوات الصف واثاثه واصلاح ما يجب اصلاحه عند الحاجة . فاذا عجزت القرية عن إيجاد معامل للدراسة فالمرابي الحاذق لا يهجن عن تأمين بعض هذه الاعمال .

تستدعي الحالة الاجتماعية في القرية استضافة السائح بحدود
بعض المراسم ، وقد ينفر بعض المدينين من ذلك لانه يندرج
الولد للدراسة كل المنة لاقام ما يوجبه النتائج المرحلي من هؤلاء
وهم ينشون عندئذ ان عمل الولد مع وليه يساعد المدرسة مساعده
هامه في اقسام منهاجها الحيوي الاكبر وهو توجيه النشء القومي
توجيها علميا وزراعيا بصورة خاصة .

أليس الأولى ان يستغلوا هذه الحالة كوسيلة تساعدكم كل
المساعدة في علمه القوي اذا احسنوا الاستفادة منها ؟
الا يحسن المرني صنعاً اذا عمل في اثناء هذه المواسم ، على
الاتصال بـهؤلاء التلاميذ في المدرسة حيناً وفي الحقول احياناً ،
فيشجعهم ويظهر التباهي بنشاطهم وعلمهم ، وينبذ فيهم بالبحث
مهم من علمهم هذا ، فيعشدهم لخير طرق الانتاج ؟ ألا يكسب
بذلك الولد واهليه فيوثق عرى الصداقة والمحبة بينهم وبين المدرسة ؟
وفتى كسب المرني الاهلين استطاع الاعتماد على مساعدتهم
في توجيه الولد توجيهاً عالياً يتفق مع قواعد الفن ومسع الصلعة
الوطنية الكبرى . فستطعم ارشادهم ، بواسطة الزيارات والحفلات

والمراسلات ومحاضرات يلقيها عليهم في المدرسة ، فيعطهم كيف
يساعدونه في تربية ابنائهم وفي توجيههم .

قد نشأ تخاصر بين مبادئ المدرسة الاصلاحية وبين ما لدى
الاهل من عقائد فاسدة وتقاليد بالية ، فلا يجد المصلح الملتزم ان
يحجهم ، كما انه لا يلبق به ان يسايرهم ويتراجع عن عمده الاصلاحية
فروثه الذكية ، واخلاصه وتضحيته تحمله بصل بهم الى ما يرغب
فيه من اصلاح تدريجياً وبالاستعانة بالزمن ؛ ولذا كان دائماً ان الزمن
يأتي ان يتم امر بدون تأخير . ولشئ دائماً بأن الساعي للاصلاح
بإخلاص وحكمة وتفكير ينتج حتماً اذا ترك مجالاً لعمل الزمن
ولم يعط .

وأذا ذكرت بعض الوسائل الإيجابية في توجيه النفس، توجيهاً
عليماً، فلا يجوز لنا أن نهمّل الوسائل السلبية التي تتعلق بإبراز ما في
الطاقة من حقارة.

ولا بد للمربي الماهر من الاستعانة بكثير من الوسائل العلمية والحافلات الطبيعية ، ويسير الرجال الصائين ويسير من اقتدتهم ، لا بد له من الاستعانة بهذه الوسائل ، ويحس الفاضل الذي يقتل قلب البطال ، وللذي يضيء جوده .

فن درس نفسية الولد وروح مجتمعه محمد ويذكر دائماً من الوسائل ما يساعده على ان يصل بتلاميذه الى الاعتقاد بسعادة العامل وشقاء الطال ، وبثالة العمل وحقارة البطالة .

يملك أحنا مملك التربة اما باختياره من عيل وحب ووربة، واما اضطراراً ليتخذه مهنة يكسب منها معيشته ، فالأول يخلص بحكم خيره الملكي الفطري فيستد ويعل بتضحية واخلاص ، والثاني يجب عليه ان يروض نفسه ، ما دامت الواقعة قد وقعت واخذ على عاتقه تحمل هذه التبعة الطولى المقددة ، على ان يصبح اصيلاً في مملكه ليسد في نفسه ويسد امته بتوجيه ابناءها توجيهاً يتفق مع آمالها واحتياجاتها وما تتطلبه نهضتها من عمل واخلاص وتضحية ، وتفكير وشعور واردة فيكون بذلك على ما تقتضيه مهنة الثريفة وسيلة تحقيق آمالها .

واعف البارودي

منشورات الاديب

لا هوادة - تأليف الاستاذ عمر فاخوري ، عضو الجمع العلمي العربي بدشق ، وهو مجموعة مقالات في الادب والنقد والاجتماع والسياسة .

عنه ليرة بنانية

اسبوع الثقافة في لبنان - بقلم نخبة من الكتاب . نقد

دي غول الاديب - تأليف الاستاذ جان غوليه ، نقلته «الاديب» الى العربية بعد ان نفدت نسخته الفرنسية كلها ، يبحث المؤلف فيه الناحية الادبية في مؤلفات الجوزال دي غول زعيم فرنسا الحاربة . (نقد)

الواحدة - مجموعة شعرية للاستاذ صلاح الاسير ، تمثل لونا حديداً من ألوان الشعر الحديث . ثمة ثلاث ليرات لبنانية .

مكتبة الاديب

عمر بن ابي ربيعة - للاستاذ جبرائيل جبور استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية . صدر منه حتى الآن جزآن ، يدرس المؤلف في الجزء الاول حياة شاعر العاطفة والحب والجمال . وفي الجزء الثاني عصره والبيئات المتنوعة فيه ، ثم الجزء الواحد ثلاث ليرات لبنانية ونصف .

أقيموا بي ابي حدود مطيكم
وفي الارض مثاى للكرم عن الاذى
وسبى لمن خاف الفلى تنزل
لمسركا في الارض شيق على امرى
ولي دونكم اطون سيد علس
م الاحل لا ستودع السر ذائع
فليفي الى قوم سواكم لأثيل
سرى راعياً او راعياً وهو ينزل
وأرقت ظلوط وعرفاء جبال
لديهم ولا الجاني يا جر ينذل

وهذا الكلام على ما فيه من غرابة ونبو ، حسن مؤثر يستند حسنه وتأثيره من صدق تصويره لمعطاة حادثة في نفس قائله تدفعه الى ان يتخذ من الضواري أهلاً له . ثم يذكر اولئك الذين ليس له بقرهم أمل والذين لم يجزوه بإحسان بان له اصحاباً ثلاثة يكفونه فقدهم : قلب شجاع ، وصادم صقيل ، وقوس ملساء يشبه دويسا عويل التشكى المرزاة :

والى كفاني فقد من ليس جازياً يصني ولا في قربه مثال
ثلاثة اصحاب : فؤاد شجاع وايض اصليت وسفراء عيقل
اذا ذل عنا السهم حثت كاخفا مرزاة تكللى ترنن وتوعل

وله در هذا الاعرابي بأبى ان يكون كبحض الرعاة الذين لا يقوون على احتمال العطش ، او كالجبان الذي لا يقبل شيئاً الا بعد مشورة امرأته ، فهو يتخبر بأنه يس - الشكس
المكسح لمحادثة النساء ، انما هو الغداء الذي به يضرب النمل ، يطاير الشرر ، وتصير الحجرة المكسرة من -
القدمين اللتين أثرى المودع عريضة . بيتة كاشة -
وهو اى ذلك صور على الجوع ، عطش ، يطارى على بعضه .
ويبنى انه جائع ، وقد يجد انه لا بد مع القوت من اراقة ماء الوجه
ومن تزلزل تأبه نفسه الكبيرة فيرغب عنه ويعتاض بالتراب يستغه
وهو مطمئن البال مراتح النفس .

ادى عطش الجوع حتى أبتنه واضرب عنه الذكر صفحاً فاذهل
واسف ترب الارض كي لا يرى له على من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الدام ليلف مشرب يساق به ، الا لذي ، وسأكل
ولكن نفساً مرة لا تقيم في على الضم الا ريق الحمول

لن يتسع المجال ، لعرض لامية العرب برمتها ، تلك القصيدة التي تعرض عن قراءتها اليوم كثير من الشباب المتأهب لما فيها من غريب لغوي ، مع اننا نحقق من تحف ادبنا القدم لا تقل روعة عن الآثار المشهورة والقصائد السائرة ، ولست أشك لحظة في ان التأمّل فيها سيخرج منها بصورة كبيرة لذلك الشاعر الصالح الذي ظفّته الرواية - دون قصد - اذ جعلته في عداد الصالحين ا

محمد البعلبي

قمرء

تولّاهُ أيّ سحر فصنّته وكان القبر

رفیقتی ہوی فی دروبہ النجوم ، رفیقتی ہنرم

تعرّجت الأرضُ يدها عربتها في انحراف

تَحْوِيلَاتُ صَدْرٍ مُرِيدٍ فِي أَوَّلِ مَسْئَلَةٍ مُتَضَرِّفَةٍ

الدراسة

2. $\frac{1}{2} - \frac{1}{2} = 0$

٦٠٠

8024521

[illegible]

بداء اوعاب علي علة تعمير
http://Ar.h.zebeta.Safari.co

١٠٠ فكان الزمان هشيأ يراه الشر

بنا خفقة العرق ، حدو الذاذات ، جوع النظر

وكان المكان انقلاباً غني الردي والصور

وَبَيْنَهُمَا بَحْنٌ تَخْرَا وَيُجْرَدُ وَقَلِيبًا يَنْزِلُ

بحبي مني في دروب الفناء ، بحبي وطور

والأرض

بعبارة من الذي

عبد الرحمن الاسدي

.....

.....

۲۲

فن الإضحاك

كانت جدتي تقول لي وأنا طفل صغير: إن آباءنا وأجدادنا
الأول، ما غربت عليهم شمس يوم إلا خلاوا إلى انفسهم يتدبون
يومهم الزاحل، لأن هذا اليوم خرج من حياتهم ولا سبيل
إلى أوتيه بل لانهم كانوا يرون في البكاء، عليه، بعض التكفير
عن آثامهم التي عكفوا عليها فيه، ومو بقاتهم التي انصرفوا
إليها إبانة، ذلك لأن الحياة الدنيا في عرفهم، ما كانت إلا متاع
غرور، فليس من حقهم الانصياع إلى ما اشتد عليه من مباح
ولا المكروه على ما احتوته من مفاتح.

«هل البدو وإن كانوا مقلين على الدنيا ، إلا أنه في المقدار
الضروري ، لا في الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات والمخازنات
ودواعيها هذا هو التعريف الذي عرف به « ابن خلدون » مدى
شغل العيش في الجزيرة العربية وغيرها من بلدان البدو ، أنه شغل
استدعته طبيعة البادية ، فليس فيه ترف وليس فيه أي شيء من
دواعيها . وهكذا أنشئ ابن المرء من الغيا في جافاً كالصحراء في
دنيا داغة العوس ، ليس في الزهد بها خسارة كبيرة ولا كبير أمر .
إن علماً هذه طبيعت لا يطرق الضحك إلا قلة والافئادوء
لا بل إن الضحك فيه ، سبة تنال من رجولة الإنسان ، فكيف
بالأضاحك لوال إلى مهنة تنازل أو فن عارس ، من البدعي أن

وحيثما كان في العرب من فن الاضحاك ، محدود الأفق
فإنه لم يكن يقدرون على أن يعبروا عن ذلك بغير التورية والهجاء ،
ولكن هذا الحرفان لم يجعل دون ظهور أفراد
منهم من الاضحاك ، كما عايناس الإنسان منه تقوم عليها مشغلات
حياته ، فقد حدثنا «المسعودي» في كتابه «مروج الذهب» عن
رجل يدعى «ابن الغزالي» كان يزاول هذا الفن في عهد المعتضد
العباسي ، وكان ينال بذلك برّ الناس وعطفهم ولعل هذه الحكاية
أروع ما نلت به مؤرخونا عن المضحكين العرب قال المسعودي :
«كان رجل بغداد يعرف بابن الغزالي بشكله على الطريق
ويقص على الناس أخباراً وتوارد ومضاحك ، وكان في نهاية الخلق ،
يستطيع من وراء وسم كلامه ألا يضحك .

قال : وقت يوماً في خلافة المتضد على باب الخاصة فحضر
حلقتي بعض خدم المتضد ، فأخذت في حكاية الخدم ، فأعجب
الخدم بحكايتي وشغب بنوادي ثم انصرف عني . فلم يلبث ان
عاد اليّ واخذ يبيدي : اني لما انصرفت من حلقتك دخلت فوقفت
بين يدي المتضد امير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من
بنواديك فاستضحك ، فرأيت امير المؤمنين فأنصرك ذلك مني
وقال : وبلك مالك ؟ قلت : يا امير المؤمنين على الباب رجل

يعرف بأن المغازلي يضحك ويحاكي ولا يدع حكاية اعرابي وتري
ومكي ونحوي وزنجي وخادم الاحكاما ، ويخلط ذلك بنواد
تضحك التالك وتضي الحليم ، وقد امرني باحضارك ، ولي نصف
جارتك . فقلت له ، وقد طعت في الجسارة السية : يا سيدي انا
ضعيف وقدير وقد من الله علي بك ، فما عليك ان اخذت بعضها ،
سلسها او ربها . فأبى الا نصفها ، فطعنت في النصف وقننت به .

فأخذ بيدي وأدخلني عليه ، فسلست وأحسن وتوقت في
الموضع الذي أوقفت فيه ، فرد علي السلام ، وقد كان ينظر في
كتاب ، فلما نظرت في اكثره ألقته ، ثم رفع رأسه الي وقال : انت
ابن المغازلي ؟ قلت : نعم يا امير المؤمنين قال : قد بلغت انك تحكي
و تضحك ، تأتي بحكايات عجيبة ونواد طريقة . قلت : نعم
يا امير المؤمنين ، الحاجة تفتت الحيلة ، أجمع يا الناس واتقرب الي
قلوبهم بحكاياتي أفس برهم وأعيش يا الله منهم . قال : فبات
ما عندك وخذ في فكك ، فان اضحكني أجرتك بمائة درهم ،
وان لم اضحك فلي عليك ؟ فقلت : ما معي الا قناني ، فاضفها ما
احببت وكشفت وباشفت . فقال لي : قد انزلتني ، فقلت
ذلك ما ضحنت ، وان لم اضحك صمعتك . فقلت : يا سيدي
فقلت في نفسي ، ملك لا يصنع الا بشي . يسير خيف حين
ثم التفت واذا انا يجراب آدم ناعم في زاوية البيت ، فقلت في نفسي
ما اخطأ حزري ولا أخلف ظني ، وما عسى ان يكون من جراب
فيه ربيع ان انا اضحكته ربحت ، وان انا لم اضحكها فأمر حشر
صغلت يجراب منفوخ حين .

ثم اخذت في النوادر والحكايات ، فلم ادع حكاية اعرابي
ولا نحوي ولا قاض ، ولا عسيرة ولا نادرة ، ولا حكاية الا
احضرتها والتيت بها حتى نفد جميع ما عندي ، وتصدع رأسي ، ولم
يبق رائي خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استغرم الضحك .
فقلت : قد نفد واثق — يا امير المؤمنين — مسا معي وتصدع
رأسي وذهب معاشي ، وما رأيت قط مثلك ، وما بقيت لي الا نادرة
واحدة . فقال : هاتها . فقلت : يا امير المؤمنين ، وعدتني ان تصفني
عشرا وجعلتها مكان الجائزة ، فأسألك ان تصف الجائزة وتضيف
اليها عشرا . فأراد ان يضحك فاستمسك ، ثم قال : تفعل . يا غلام

خذ بيدك ، فأخذ بيدي ومددت قناني ، فصغمت بالحرايب صغمة ،
فكأننا سقطت على قناني قلعة ، واذا فيه حصي مدور كأنه صنجات
فصغمت عشرا ، كالت ان تفصل رقبتي وينكسر عنقي وطنت
اذناني وقبح الشعاع من عيني .

فلما استوفيت الشرة صحت ، يا سيدي نصيحة ، فرفع الصغ
عني ، فقال : ما نصيحتك ؟ قلت : يا سيدي انه ليس في الدنيا
أحسن من الامانة ، ولا اقبح من الخيانة ، وقد ضحنت للتخادم اذا
ادخلني عليك نصف هذه الجائزة على قلبها او كثرتها ، وامير
المؤمنين — أطال الله بقاءه — بفضلهم وكرمهم قد اضعفها ، وقد
استوفيت نصفها ، وبقي لخادمك نصفها .

فضحك حتى استلقى ، واستغزه ما كان قد صممه مني اولا
وتحمل له وصبر عليه ، فما زال يضرب برجليه ويمسك بجراب بطنه ،
حتى اذا سكن ضحكته رجعت اليه نفسه قال : علي بفلان الخادم
فأبى به وكان طولا فأمر نصفه ، قال : يا امير المؤمنين أي شي
قضيقي ؟ وأي شي جناني ؟ فقلت له : هذه جارتني ، وانت شريك
فيها . فقلت : يا سيدي ، ما لي بـ نصيحت منها . فما بعده الصمغ ، وطرق
فأمر الصمغ فقلت عليه اقول له : اقول لك اني ضيف فغير ،
فقلت : يا سيدي ، مسكة ، وقلت لك يا سيدي لا تأخذ
نصفها ، لك سلسها ، لك ربها ، وانت تقول : ما تأخذ الا نصفها ،
ولو علمت ان امير المؤمنين — أطال الله بقاءه — جوائز صغع ،
وهبتها لك كلها .

ماذا نجد في هذه الحكاية الصغيرة ؟ انها مأساة مضحكة .
فنان مهروب يتحرى عن بر الناس وعظمتهم ، إما بالحكاية وإما
بالاضحاك . . . حتى يتمكن من تأمين قوته اليومي ، وهذا الفنان
الذي يدخل السرور الى القلوب والمرح الى النفوس ، قد يقوم بهذه
المهمة ، وهو يحمل في جوارحه عاصفة كتيبة سوداء . نظير تلك التي
يحملها « ابن المغازلي » وهو بين يدي « المتضد » . انظر اليه وهو
يصف نفسه ، ذلك الوصف الرائع حينما اخفق في اضحاك الحليفة :
« وتصدع رأسي وطنت اذناني وقبح الشعاع من عيني » . فقد
ادرك للسكين انه اضاع معاشه ، وانه فوق هذا الضياع عرض

نفسه عشر صفات ، ظنها في أول الأمر سهلة يسيرة ، فما ان سقطت على قفاه حتى خالها قلعة هابطة لا قبل لثقلها .

الى القراء

★

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً .

- قيمة الاشتراك :

في سوريا ولبنان : ٩ ليرات لبنانية .

في الخارج :

جنبه مصري واحد . ولصاحب الاشتراك في

الخارج الحق في الحصول على منشورات الاديب

التي تصدر خلال السنة .

يتم مسؤولية عن اعداد المشتركين التي تتقيد

في

التي تقبلهم الإدارة بعض اجزاء السنة الاولى (ما عدا

الجزئين الاول والثاني) فن شاء من هذه الاجزاء

فليطلبها من الادارة وعن الجزء ليرة واحدة

- الادارة مستعدة لشراء اي جزء من اجزاء السنة

الثانية بـ ٥٠ قرشاً لبنانياً ، اذا كانت بحالة جيدة ،

وكذلك تدفع يورتين لبنانيتين ثمن كل من الجزء الاول

والثاني من السنة الاولى . والثاني والثالث من السنة

الثانية .

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

شواء نشرت ام لم تنشر .

- توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الادارة

لقد صدق العرب حيناً قالوا « شر البلية ما يضحك » . ولكننا اذا نظرنا الى حكاية « ابن المنازلي » نذهب الى ابعد من هذا الحد ، ويفضي بنا المطاف الى قاعدة قد تكون مقروءة شاملة ، وهي ان الضحك لا يلد في معظم الاحايين من نشوة المرح ، بل قديداً من هزة الألم التي تحيش في صدر صاحب ، و « شرني شيل » ، فنان الكوميدي الاكبر ، الاخير مثال لهذه القاعدة .

قليلون اولئك الذين لم يشاهدوا افلام « شارلي شابلن » وندر منهم من لم تأخذ عن نفسه افلامه المروضة ، غير ان الامر الجدير بالذكر ان الذين احاطوا بافلام « شابلن » هم من القلة بمكان عظيم فنحن نضحك من حركات هذا الفنان ، كما نضحك من سكاناته اما هو فقد كان يعرض علينا هذه السمكات وتلك الحركات ، من وراء ستر ، تكشفت لنا حقيقة ان « شابلن » هو الذي لا يفر وإعمال فكره ، وما كان لنا ان ندرك هذا القدر . اما الذي لا يفر لانه اذا تجلّى لنا ذلك على حقيقته العارية بصير من من الاحدرك ، ولانهم القوي في الاغمر ظاهرة من ظواهر فن الكوميدي .

يعبر الاديب عن فكرته وشعوره بالفاظ ولكن رجل فن الضحك يعبر عن هذا كله بالحركات بعد ان يخلع عليها ظاهرة تثير فعالية الضحك في كيان الانسان ، ولا بد لهذا التعبير من طبيعة خاصة مستقرة في اعماق الذات الانسانية ، ذ « الرجل الضاحك » الذي تحمت عنه « فيكتور هيكو » لا يعتبر رجل فن ضحك ، لان مصدر عاصفة الضحك التي يثيرها ، لا ترتد الى طبيعة متأصلة فيه ، بل الى تشوه مادي لا صلة له بطبيعته النفسية .

فن الضحك ، فن مأساة الحياة الدنيا في قالب كوميدي ، أنه مهزلة الربا ، الصارخة ، ربا . الانسان على نفسه و ربا . الانسان على مجتمعه .

نبيب الاخبار - دمشق

الارواح لا تنسى

بقلم الدكتور قولا فياض

فقد تبدلت الحال وكفى نظرة منها لتضييق عليه الآفاق وتوقفه في القفص فهو بعد الآن سجين يذوب.

تبست دفته لدى قراءتها الايات ثم نظرت اليه باشفاق وقالت بلطف: الحياطة باطلة واصحابي وانني اشعر بقصرها فدعني اكل طريقي الى النهاية دون ان اتقر. ثم أعطته تشغله قصيدة لآحد شعراء الانكليز غاب عني اسمه عنوانها الصامتون، وطلبت منه ان يترجمها الى العربية. هذه هي:

لا بد ان	عود	محمّد عبد	وشيد
ووقد	عو	من دعاء الفريش كل شيد	
		حلوا صامتين ثقل الوجود	
في سجن	دي	ربما كان من ملوك الصيد	
من	دي	ما سمعنا لصدي تفرسد	
لا تسمعنا الصم	التي قد تنافي	وصدي تذكرك بكل صيد	
فوق	تبد	من سآتي احلامهم والمبود	
كل الشوك	ثم ساروا	لنقاء ، وغيرهم مخلود	

قالت دفته لاديب: من أية فئة تفضل ان تكون؟ من الصامتين او الشاكين؟ قال وما يفيد الصمت اذا كان من ورائه النسيان كما يقول هذا الشاعر. قالت: ان الارواح لا تنسى.

وانقضت أشهر الصيف كالخمر وحسان الرحيل فطارت نفس اديب شعاعاً ولم يتالك يوم الوداع عن اظهار تأثره العميق. رأت دفته في عينيه دمتين حارّتين فسحبتهما باناملها ثم شدت على يده وقالت بلطف لاحد له كن شجاعاً فروحي لا تنسلك.

ودار الزمان دودته واصبح اديب طبيباً مشهوراً وسافر مراراً الى اوربا وتوفر على درس الامراض العقلية وقد انقطعت عنه اخبار دفته ونسجت عناكب النسيان حجاباً كثيفاً على هذا الحب الاول. بعد عشرين سنة على هذا الحوادث ساقط التعاديل اديباً الى باديس مرة اخرى فزار كمداته مستشفياتها ومنها مستشفى «السالكير» الذي لا تزال جذرائه تدوي بصدى تعاليم شاركو،

انتهى اديب من دروسه الطبية وقصد الى رحلة لقضاء الصيف فيها، وزحلة يومئذ كمداتها موئل المصطافين ومحلة المباح في طريقهم الى بعلبك فترفع الى احد شيوخ الاميركان من المنتشرين وعلماء الآثار وكان لهذا الاميركي زوجة في الثلاثين من العمر تدعى «دفته» قد حلاها الله باجل الصفات مائة وروحاً وابنة في الثانية من سنينها. وكانت دفته على جانب كبير من العلم تحسن النطق والكتابة في لغات عديدة منها العربية فاستحكمت بينهما وبين اديب صداقة اديبية وحيدو حافي وصار يكثر من زيارتهما في زياراتهما على ضفاف البردوني او خارج المدي

شرفة المنزل فيدور حديثهما على الادب و

الافارسية وطور العربية، ويضلع على لغة من لغة فتشبعه على المضي في النظم لان الشعر في طرقة الى صف النفس والسعادة وهو لا يتعارض والطب بوجه من

كان عوناً له: يكسب من سعة الخيال وقوة التصور وقد حلت منه ان يترجم لها بعض قصائد لاورد بيرون وموسه واعجبت على الخصوص بترجمة «اذكري» لموسه على ما في هذه الترجمة من التصرف وما هو معروف من ان هذه الايات ليست من احسن ما نظم موسه. فكانت تسأله ان ينشدها ايها كلما اجتمعاً معاً في السهرة فتطيق الكتاب في يدها وتتوص عيناها في اللانهاية وهي مضحية اليه

كانت «دفته» في نظر اديب سرّاً من الاسرار فهو على الرغم من صحبته لها شهرين واتفاقه في الذوق معها في كثير من الاشياء، لا يزال يشعر ان بينهما مسافة من الصعب عليه اجتيازها، وقد شغنته جأ حتى لازم السهاد جفونه واصابه غول فزم على مكاشفتها ما في قلبه ولكن كيف السبيل والحيا. غالب عليه والجرأة ضائعة منه ففضل ان يكتل الى القلم امره وارسل اليها ابياتاً بالفرنسية يقول فيها ان قلبه كان كالصغور طليقاً بلا حجر طرباً دون ان تؤثر فيه سهام الطفل المجنح الذي كان يطارده ابداً (كويديون) اما اليوم

وتمتع بخصرات في الثوب ومداحة الأرواح طليبا شمس
 واحد يتقدم على الطبيب المذكور في استئشني حتى تمكنت يده
 وحسن الصدقة فدفعه الطبيب يومه إلى نول اشي في مبره في
 سان كلود.

وحصل ديب إلى سان كلود قبل ابتعاد نصف ساعة فأخذ
 يتمشي في شوارعها وهو أخذ بهجة المسكون السند في ذلك
 ابتداء المعية عن صوته نارس وضجيج حركة فيه معجب تلك
 البهجة المحاطة بالحنان والاشجار واسعة النائية، وانه كندت
 اذا صوت شهي يورع سمعه وعده يمكن يتوقعه يميل اليه من
 اشهر صديق ذلك لايت اني بفهم عن موهبه:

مركبي كان	البحر سدا	البحر سدا	البحر سدا
واذا مركبي	كان من صم	كان من صم	كان من صم
واذا مسدوك	اعتزل	نعم اللذات	وقت الطرب
او دعيت	عن من ان	البحر سدا	البحر سدا
وسمي من	عن احد صدى	البحر سدا	البحر سدا

لا نيل عن دهش اديب في ماورد في ماورد في ماورد في ماورد
 شعر عربي بهذه اللمحة القصوى وهذا الشعر ولكن

الصوت لم يسمع به خلا دهب في تولا
 اذكرني ان غدا صرف اللند
 يوم لا تقي الليالي والبر
 وذكري حبه في غنى
 وادع الحب على نوره
 يا الله اني حلم هو أم يقظة

يا الله اني حلم هو أم يقظة
 اختار هذه البقة التورية الثانية ليعلم جواها بالحنان ليس من يفهم
 صدها وبعد الصوت ان الاشياء:

الذكرني	عن صم	في ثوب	البحر سدا
عن صم	عن صم	عن صم	عن صم
ان تري	عن صم	عن صم	عن صم
ابتدا	عن صم	عن صم	عن صم
وسمي	عن صم	عن صم	عن صم

وسكت الصوت فوافق اديب من دهره وارسع كالخوب
 يدور حول احديده وقد غلبت اليه حتى دخوله المتوصل إلى معرفة
 ص حب الصوت ومكان أشده صده وحسن الدب وقر
 عليه اسم صديقه الطبيب ان قد وصل إلى حيث يقصده وهما
 الفتاة آت منه فن يكون صاحبه ياترى قرع الحرس بيد مرتمة
 وقلبه يكاد يقتر من صدره لشدة حنانه فتفتت له الحادمة وقالت

ان الطبيب كانت بعد ولكن سيدتي في انتصاره ثم قد انه في عرفة
 اندحرج والمكتبة فداه به صبية حدة أقدمت فيه وجيته
 داب وتلمت ودنته بالجلوس إلى حبيبها وكان ادب كالغزو وقد
 ارتج عليه فلم يند إلى كلمة يقولها ثم تمالك وقال غفراً سيدتي من
 هو اني كان يعني الساعة فاست وقته هذه امنية كانت تحبها
 امي كثر وقد غلقتي العربية وسهرت في سبيل اللهاتها من
 احسن وقد عرفت من روي انك من بلاد العرب وحببت ان
 استقبلت بها وهي لمسه على في لا احب موهبه كثر وافضل عليه
 ان سادس روست من رأي قول اديب ككل رومن دولة
 ورحل والادراك تبدل مع الصدر وشعر صديقه من الغلو
 اذ فية يك ان لاسي في مكنه حده فالت من شعر اليوم
 من يكرو كل مرة على اليعني ملاحي اهم لايعدون
 هيكر شاعر قال: قد يكون في ذلك مائة ان كتاب اليوم
 لا يستشعره شاع هيكر في كل سبه لانه لم يترك بان
 لم يطره ولا موضوعاً لم يعمل فيه قريبته وبالأمس كنهه

رومن	عن صم	عن صم	عن صم
عن صم	عن صم	عن صم	عن صم
عن صم	عن صم	عن صم	عن صم
عن صم	عن صم	عن صم	عن صم
عن صم	عن صم	عن صم	عن صم

تدور حبيبته ان سادس دهشت سادس مرف احديده
 بكاملها لقد كنا نكلم عن الارواح فاسمع اذا صاح ان امي
 ويعني ام زوجته كانت حب هذه الاغنية وعند احتضارها كانت
 وصيتها الاخيرة ان لا تنقطع ابنتها يوماً عن التقيج اذا ارادت ان
 تصل على نيلهم من وراهم ووعده ان تحضر روحه
 ايم كله عنده وفي نوع لا يضي يوم ديب توى ديب في الماء
 وذا انقضى ان غلقت شدة يوم فتم لا تحضر ذلك لانية
 فاقولك؟

كان اديب يسم هذا وهو في شبه غيبوبة واحسن ان ضباباً
 كثيف اشق عين عيابه وحس تلك اليوم شادة في وقت عسه
 تندد شدة فشا حتى خفي من ثم شبه بعد كان قد اصابه
 الارواح صده ونعتت ذكريت قديمة مدمومة في اتق وحده
 قول في نفسه: حقد الارواح لاسي

تقول فياض

آمنت بالظلم الذى لا يرتوى

★

لم يعد ما تهذي به وتندم	عمومة الشكين لو نطق الدم
ولطالما زان البيان منم	جلي البيان بها وغم حينها
وفتات بالثر الذي لا يدم	آمنت بالظلم الذى لا يرتوى
وعلى شفاهك شهوة تتكلم	هو في لسالك لبانة منهومة
لم ترتش شقة ولم يتفق لم	مرت بها القبل الظلم كاليلة
البحر تنعم بالترام وينعم	ظلت تحن الى مباحح امسها
شقة ترف وقيلة تتلعم	أيام كان المر في آلاله
وعلى الجساد فيعبل	رعى بندى العاكس من ليله
منعها اذا سم الهوى لا تسام	دنبا كرهها كرهها كرهها
بمباحح حكتونة لا تهرم	خلفت بها شتاك معبزة الهوى
كأثر أعرب عن شذاه البرعم	قد زانها الجهول من اسراره
والشر منعة ما تقيض وتلهم	دنبا تصورها طفولة مبهم
من أمسي الدامي لظى يتضرم	الفن بدعة وحيا وخيالها
ورجت لا تار لدي ولا دم	يافتني وبكل مسرى قبله
هوجاء تصف بالشقاء وتهدم	أضمرت فيها من دمي نار الهوى
ووهبتها للماسر لا يوحم	قبل كالألان الجسيم مونة
نصر الحياة بمباحح يستلم	قد صتها عن راحم متفق
	راض الشفاء على النيف المشتى

عبد المطلب الامين — دمشق

شاعرات متفيزات في الدين العربي والافرنسي

بیتلم خلیل هند اوی

الاستاذ في تجهيز حلب

★

كانت تردد أكثره ما بين وبين نفسها ، وبدأت أحس أن أقدت
عن هذه الغزل القليل يعني بقوله امرأة - هذه الغزل القليل يعني
أما - الكمال الأدبي تحسنه وتصوبه له ، ولا أحب أن
أنا في هذا الأدب بقليل الضعف وجلبت غيرة
في خيال ، بعض الذين يبحثون حق المرأة في كل
أحداث شيئاً أرادته كإرجل ، وأدبه
مرد هذه المرأة يعود إلى عوامل كثيرة
كانت شأن عكس المرأة ، وتجدين
أدادهما يعني مصر على امرأة حين
لا مثيل عيون - لا امرأة لا تعلم ولا تسمع ، ولا نظر إلى أخيرة
غير عن امرأة ، ولا يستطيع التوقف والناس في أي علم في لأنها
أمرأة! وأمرأة فقط .

دث فلم ارحل والتاريخ^١ والتاريخ فلم امره^٢ كتبها المرحل
والكن هناك مؤرخية (سوق الادب والاس) وتوالت
فيهم، وكان شهاب نصيب وفر على الفان وقد تحف الاجدة
في الاس^٣ ولا ياتح بل ارحل^٤ من لا القليل. ومن دث يعري الى
الاس^٥ عز حيز^٦ ماقت امرأة اشعر الا وهو الضعف في شعرها^٧
قبل واحسا^٨ (ق: دث فوق ارحل^٩ على ان الحسا^{١٠} لم تحس
الا في موضوع واحد محدود كان ملائمة لعمتها - خاجة - واعدلة
مرأة عامة - وهو رث^{١١} والمرأة اذا سكنت ثوب^{١٢}، ونذر رث^{١٣}

أكثر الناس يعرفون أن المرأة «وحية الرجل» ، و«وحية الله» .
تجود شعاع عليه ، ولا تجود لشعاعه على سبب ، وتجثو له عطف في صدره ، هذه المرأة التي تنفتح له ملكوت الخلد ، كـ « لا تمسأ بي في صدره » ، وألحق لنا الاستمسية « لا تمسأ بي في صدره » .
تستعبد امرأة روحه ، وممر رحب « لا تمسأ بي في صدره » .
المرأة من حياة كل شعر أوف ، « لا تمسأ بي في صدره » .
وتحلا على الفن من صوره ومثليته ، « لا تمسأ بي في صدره » .
كل شعر حمود ردد ، مظلم ، « لا تمسأ بي في صدره » .
سجد ، « لا تمسأ بي في صدره » .
« لا تمسأ بي في صدره » ، وبطلت يشته على « لا تمسأ بي في صدره » .
على أن يكون « كوميدياتي » « لا تمسأ بي في صدره » .
« بيتاوتيس » ؟ وأشعار ابن زيدون إذا انفصلت من حياته « ولادة » ؟
أخترت « لا تمسأ بي في صدره » ، وكثير ما أتت المرأة ،
وتضم لواعه المرأة ، ولكن موضوعي « لا تمسأ بي في صدره »
إنشائية ، إنما ول أثر المرأة عطف في عالم الأدب وحده . بل ليس
من حامي القول في عالم الأدب كله على التعجب « لا تمسأ بي في صدره »
سكن هذا . ولكنني أقول : في ناحية واحدة من الأدب ، وفي
لبحية واحدة حسنة من الشعر هي ناحية العزل ، والعزل لغة
لا يعرفهم الرجل دون المرأة لأنها لغة الطبيعة الشمية في كل
« ناحتها »

ومرد ارتكاز هذا الموضوع في نفسي يرجع الى ان طالباً
سأني مرة ونحن مفرقاً عن امرى اقبس ان هذا القول الذي يقوله
ليس فيه الا قول الرجل بالزانية ، انيس المرأة عنل خاص بها ، تشبه
معادة عن وحدهه ؟ اجبت : ان المرأة عنل الخاص بها ، وانكبي

فيجمع صوته اليها ليزيدها وحشة واضطراباً

ويمكننا ان نقيم النزل اللساني العربي الى ثلاثة ادوار:

الدور الاول - النزل الذي كان ينقله الشعراء انفسهم بلسان المرأة - وهذا النوع كان يكثر عند شعراء النزل القصصي امثال امرئ القيس في الجاهلية ، وعمر بن ابي ربيعة في العصر الاموي ، وباريد بن ربيعة في العصر العباسي - فهؤلاء الشعراء قد اختلطوا بالمرأة كثيراً ، وصحوا ونقلوا من لسانها كثيراً ، فاصبحوا ينالون كلامها ، وحوادها نقلاً دقيقاً صحيحاً .

فهذا الاشئ مثلاً يقول عندما زاد بحببته هرة فجة :

قالت هرة لما جئت زائرنا ويبي عليك ووبي منك يا رجل

فهذه الكلمة لا يمكن ان يقولها الرجل من عنده ، ولا يقدر ان يضفها هو اذا لم يدها في قاموس المرأة النافرة اوضاعية ، الملبسة القلقة في وقت واحد .

... يدي كال يمشي من شعره على المرأة
... مرة - ومن قوة من -

... وكادت يحجور النخبة فجهر
... واث امرؤ يسور امرؤ آخر
... من أم قام من كنت تهمز
... وما عين من اناس تنظر
... والليل يمر
... أما تسجي أو ترعي أو تسكر
... لكي يمشوا ان المويحي تنظر

وغير عمر كثير من نقلوا عزل المرأة امثال الشعراء العنبريين كالجنون وجبل ، وما نقلوه الحوار الرقيق بين الرجل والمرأة كما فعل وضاح اليين في قصيدته المشهورة ...

الدور الثاني - النزل الغيف وهو ذلك النزل المتأسك الذي كانت تعبر به المرأة - بدون واسطة - عن هوى عفيف ، يسكه قلب شريف ، وميل غفيف لا ابتذال فيه ولا تهتك ، لانه شعر العاطلة البريئة . واكثر مسا قبل هذا الشعر في العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام يوم كانت النفوس مطبوعة على النقة والصيانة . وليس في هذا النزل قصائد طاول تردم بالصور والاطياف والذكريات وانما هي آيات اشبه ما تكون بالافرات الحادة ، لا تكاد تخرج من الصدر حتى تنفس عن حاجتها وتعود الى هدوئها . ومن ذلك آيات رواها ثعلب لامرأة من العرب نصف فيها خلوته مع ابن عم لها عشته فدرى اهله فحجبوها عنه .

ليخيل اليانا ان هذا الادب الحساس العجيب ليس قلبه اوتار متصلة بالعاطفة والحياة ، مع ان الامر لا يرجع الى ان الحياة قليلة الكمية في صدر المرأة ، ولا الى ان حرقه الشعور والاحساس ضعيفة في قلبها . ولكن تاريخ الادب الذي كان يتصرف به الرجل اعمل المرأة وزاد ظله لما على ظلم التاريخ ، وكان ذلك منه لشؤون عدة : اهمها ان المرأة لا يليق بها ان تكون شاعرة تتحدث عن خفقات قلبها كما يتحدث هو عن خفقات قلبه ، ولكن هذه الالسان على رغم انكبتها وانحباسها قد انشورت رانغتها ، وجاءها منها شيء لا تضر قلته . وتمجني هنا كلمة للاستاذ المرحوم الراجعي في شاعرية المرأة العربية « وكان نساء العرب ينقلن الشعر في معان متقاربة يرجع اكثرها الى احساس المرأة وحسن تصريفه بين عقلها ولسانها ، ولم يكن لمن من ممالي الشعر غير الرثاء ، وبض النزل وشعر ترقيص الاطفال ، وشعر التحريض يقرن به غوة الرجال ، ويضضمهم على طلب الثار والثبات والاستقامة في الحرب . وقد تجمل المرأة جسمها قصيدة مع شعره في التحريض كاللهي ... »
فقد قالوا انه لما اشددت الحرب يوم الحديف ، وخاف منكر من الفرار عمدت احداهما الى لثامها فالتفت به :
وترجرج وفلت اختها مثل ذلك ، فتد ...
قتالا منكراً . فهذه مادة من شعر الله .
من الرجال ، وهذا بعض ما انجزت به :

نحن بانس طارق نغي على التاروق
المسك في الفاروق
والدر في المخاروق
ان نقلوا نفاق
او تدبروا ادق
عرس الملوي طابق
والعادر فيه لاحق !

وعلى كثرة النساء اللواتي قلن الشعر نجد ان المواضيع التي خضن فيها لا تتجاوز اوجه وبعض لعرب . نقيض انوع اوجعية فلم يذكر من شيء ، لا تعبيل ورنه ، وامرل جدر ...
عن عاطفة متوقدة تهيج القلب وتحرك اللسان . وتجذب غزل المرأة العربية عزلاً مملو ... م يبق منه الانثى ضعيفة ، لا تستصعب ...
تصل بنا الى نسج حياة ، او تصور مأساة قلب . وعلى الغالب كانت المرأة تحب ، ويفيض حبها ، فتذبه شعراً لا يكاد ينتشر حتى تضرب عليها السدود والقيود ، فتعيش عيشة من لا رجاء له ،

وإن حلات الحى لا عن منهم ولا نحن إلا بعدا
وإن يراى ساطع النور والندى من الليل برذا
لقد بدى الله عنا من الصبا إذا كان قياتنا يسا
ولقد من امر العاق وربى تحسنا قليل النفس بالرفق

فبتا - عتف - في العاطفة، واسترسا في الالتا، لولا ذكر الله
من هؤلاء المتغزلات المولجات، أم الضعاف المحاربة، وكانت
تحب رجلا من الضباب حباً شديداً فغلبها وطلبها، فبتت على
وجهها ترجع الشعر كالحلمة الولى، ومن ذات قرف.

يا رجا أراكب الغادي لطيفة عرج ابتك عن بعض الذي أجد
ما عالج أناس من وجد فضمتهم الا ووجدني به فوق الذي أجد
حسي رضاء والى في سره ووده آخر الأيام اجده

وهي التي تسأل عن شفاء حبا، فلا تترك حباً الا استوفته
وسألته، فاصموا ما هو شفاء الحب عندها!

سألت المحبين الذين تحملوا تاربع هذا الحب في سالف الدهر
فقلت لهم: ما يذهب الحب بعدا
فقلوا: شدة الحب حب يريله
او اليأس، حق تدمل النفس بعدا

نعم! هو اليأس شفاء الحب! ولكن كيف
اليأس؟ كم من مسافات بينها وبين القلب
سرى، تعود الى الحلات الرأس

أرى الحب لا يفي، ولم يفته إلا
وما الحب إلا سح اذن ونارة
ولو كان شيء غيره في الهوى وإلا به من صغر

ويقبل عليها اهله بالتأتم ليرونها من دأها ولكن
ولو ان اهلي يملكون قية من الحب تشفي قاذون التاة

ولما استطاعت ان تتلى عنه، وتقطع رجاءها منه قالت
بلهجة المستسألة:

تغربت من حب الضبابي حفة وكل عماي جراحه مشوب
يقول خليل انفس: انت مربية كلانا لمري، قد صدقت مريب
واربنا من لا يؤدي اسائه ولا يحفظ الاسرار حين ييبا

وهذه امرأة ثانية هي، عسرة المحاربة، كانت لها مطاوع
الحب واسعة، قد ولت ايامها واصبحت عجزوا تلقت الى ورائها
فلا تلبس إلا الذكريات، وتنتظر الى اسراب العاشقين والعاشقات
فتزني نفسها التي لا ترل خفاقة حية بأبياسات من اجل ما يروى

بهذا المعنى:

سريت مع العشاق في حبة الهوى ففتهم سقا، وجئت على دسلي
فأسلس العشاق بن حال الهوى ولا خلصوا الا اليأس التي أجي
ولا شربوا حساناً من الحب مرة ولا حلة الا شراهم دسلي

*

ومن اللواتي اشتهرن بالوفاء، لاجابهم بعد موتهم، لطيفة
الحدانية، تزوجها ابن عفا فولدت به ولماً شديداً ثم مرض ومات
فاستولى عليها الحزن ورثت على قبره وكأنها تتأمل، وعليها من
الحلى والحلل شي كثير، وهي تبكي. فقالوا لها: يا هله نراك
حزينة وما عليك زي الحزن. فقالت:

فان تالائي: فم حزني؟ قاني رمنية هذا القبر يا فتيان!
وان تالائي عن هواي فأنه نليم علي ايها الرجلان!
واني لاستحييه والقرب ينسا كاكنت استحييه حين يراني
اعاك احلا وان كنت في الثرى وأكره حقاً ان يسوك مكاني

أما بعدت في البكا، وجعلت تقول:

يا صاحب القبر يا من كان سم في عيشاً، ويكثر في الدنيا مواسي
حال سكاني انت من اهل الصبوت
حلي، وعواهم من ترجيع اصواتي
ان قد سر به من بعض ميثقي
فمن ردي، وادي، ودي مولعة عجيبة اري نكي بين اموات

وهذا ابلغ ما وصات اليه المرأة في الحزن والوفاء لمن تحب!
وعن عذيقن اهلن لجن وضرن بالسياط ويقين على عهدهن
شقراء ابنة الحباب، وكانت تحب نجيب بن حمزة:

أشرب في عبي، وبني وينه تنافى لو تسري ما الريح كلت
ألايت عبي يوم، هيل، زارفا وان خلعت من السياط وعلت

وتقول في تباتها على حبا:

خليلي! ان اصعدك او هجتا بلادا هوى نفسي جاء قد كراتيا
ولا تدعا ان لاني ثم لأم على سطح الواشين ان تذرانيا
فقد شف قلبي بعد طول تجلدي حادث من عبي تلب التواصيا
سأرعي ليجين الرد ما عبت الصيا وان قطعو في ذاك عدا لسانيا

*

وهناك مجهولات الاسماء وان لم نجعل انفسهن، كقول امرأة
كان يضايقها زوجها فتفتن عن نفسها بهذه الايات محاطة هذا
الرجل القاسي:

يا من يلذ نفسه سذابي ويرى عبادي اشد هذاب

الواقي لا يأخذن بقة النساء العربيات ، فأنشأت حركة جديدة في
الزفة والحب والنساء والشعر . وحلن مكنون الحب الى اللحن ،
وستور الهوى الى مجالس النساء ، ومكنون العاطفة الى المكتاتبة .
ولصاحبات هذا النزل مجالس واحاديث مملنة ، ويبدو ان
تاريخ الادب كان اوفر حظاً مع هؤلاء ، لانه نقل منهن كثيراً ،
وحفظ منهن كثيراً ، ولم يفت احد عند أسر الجوازي ، فانه سرى
الى بعض النساء المشذلات . وأشهر هؤلاء فضل الشاعرة جارية
لأثوكل ، وحفصة الركونة الاندلسية وهي من شريفات غرناطة ،
كانت ترسل الشعر على سجيتهاس غير متجملة ولا محتشبة . وهي
التي تقول :

أغار عليك من هني رقي ومنك ومن زمانك ولكن
ولو اني غبتك في .. الى يوم القيامة ما كفاني

ولا اعرف شاعراً استطاع ان يظهر الفكرة من الزمان والمكان
غير هذه الشاعرة .

وهي التي تنزل بنفسها بقولها :

أزورك أم تزور فإن قتي الى
فقرتي مودد عذب زلال وفرغ

ومنهن تزهون الفرائطية ، وعريب : قول : ..
بنت المستكفي ، محبوبة الشاعر الوجداني الجليلي بدوي . وهي -
محبس بدوي - كتب الادب - أول من سأت النساء سنة الانكشاف
والاستخفاف . وكان بيتها ندوة للوزراء والادباء من الطبقة العالية ،
يتساجلون امامها الادب والشعر والتقدم . ولقد تغنت بقرينها حتى
كثرت على تاجها عن عين وثمال قولها المشهورة :

انا والله أصالح للسمائي واشي شيتي واتيه فيها
أسكر عاتقي من لم غدي وأطفي قباتي من يشيها

وفي هذا من التبدل ما لم تذهب اليه الشاعرات العربيات
الاوائل . ولكن من شعرها ما يظهر معه انها اصغت الحب ، لاني
زيدون ، زماناً ، وعصته الود خالفاً . فتقول له :

ترقب ، اذا جن الظلام ، زيارتي فإني رايت الليل أكرم للسر
في منك ما لو كان بالشمس لتلج وبالبدل لم يطلع وبالنجم لم ير

*

هذه بعض غايج للنزل النسائي العربي وددت لو أزيد عليها ،
ولكنها على قلتي تمثل لنا ملامح هذا النزل الذي يدل أكثره على
البيئة الضيقة المرفقة التي كان يصدر عنها . وهو - على قصره -

كان كأنما يتل دهب القائلة وتسرها . ولذلك خلا من الصفا . والعرق
في الوصف ، والاسترخال في الحوار كما هو الحال في غزل الرجال .
على ان هذا الحكم نفسه قد يكون جائزاً ، لان جل الشعر النسائي
قد ذهب به الايام ، فأين رواية ابي نواس مثلاً حين قال « ما قلت
الشعر حق رويت لستين امرأة منهن الحسناء . وثلي » او قول ابى نعيم
« لم انظم شعراً حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة » .
فهائن الروايات وغيرها من روايات كثيرة تدل على دسوخ قدم
المرأة في عالم الشعر والفن ، وانما لم تكن مطفأة الروح ، هامة
القلب . ولعل من الانصاف ان اذكر كلمة غريبة للمري كتبها في
احدى رسائله وهو يذكر شاعرة حليمة لم يعين اسمها ، كان معجباً
بها ، ولا بد لي من ان استسمح الرجال عذراً في ذكر هذه الكلمة
لاني مجرد ناقل أمين ، اما صحة الكلمة فاني اتركها للقارئ
والقارئات ، وهذه الكلمة بتأني :

« ربما كان في نساء حلب شاعرات ، فلا يؤمن من ان تكون
... فطالما كن أجود غرازا من رجالهن » . وانى لنا بالمري
- مرة ثانية - يوضح لنا رأيه الآن ، بعد ان عيّد الادب في حلب
هامة عند الرجال والنساء . على الصواب .

٢

ولأن أن لنا أن ننزل الى صور جديدة من النزل نستطيعها
في الادب الاقربي من غزل المرأة التي عرفت برهافة الحس ورقة
العاطفة . وليس ينبغي ان ننكر ان المجال الادبي الذي كانت تحيا
فيه المرأة الافرنسية اوسع رحبا ، واطلق حرية . ولذلك ماشى
شعرها شعر الرجال في جميع اطواره ومرامحه . ولكننا نجد نشاطها
الادبي في العصر الكلاسيكي مفقوداً ، اذ لا نجد شاعرة واحدة لها
مقرتها . حتى اذا جاء العصر الرومانتيقي الذي حمل الحرية الى انواع
الادب ظهر معه الشعر النسائي العاطفي وغيره من يمثل شعر المرأة
في العصر الرومانتيقي الشاعرة « مارسيل ديور فالمر » التي تمثل
أبكي وأشجي ما وصل اليه شعر العاطفة .

لقد عاشت هذه الشاعرة كآثرمة المنسية قلا . الفضاء ارحمها .
ليس بين قلبها وبين الوجود الاتزان الحس والعاطفة ، نشأت في
بيت تسود جوه روح الفاقة ويغلب على اهله شي . من الايمان الذي
يضي بكل شي . الا بنفسه ، فيبحث هذا الايمان في صدورهم من
الراحة والاطمئنان ما لا تشه مظاهر القوة الضخمة . واتخذت
- مارسلين - الصعود على المسرح مهنة . ولكن الحظ ابى الا

شيء... ولكن رماد جسدي
الظفر سيكون آخر تارنا من
حياتهم فيها

هذه هي «دي نوي»
التي قالت عن نفسها بئس:
«إن فراغي لا يملؤه أحد!»

ومن هؤلاء الشعراء
«مدام جان مانديس» التي
ترتمش في صدرها كل عاطفة
المرأة، وتعجبني من شعرها
قصيدة لها بعنوان «زينة»!
تصف الهيئة التي ترسدها

À l'aube de mon
laisser sur la terre un
livrant que l'on préfère
à sa
F. de
hoailly

انفوخ من خط دي نوي. وهو كلمة ترد جا على سؤال
وجد له عدة كتاب: «ما هي امتك ساعة الموت»

يوهاها شريك حياتي في اللحظة الاولى:

«أريد من اللحظة الاولى التي يعرفني فيها أن أحمل اليه للمرة.
ولم أعرف أسرار كل الطيوب والظهور
وأجلى - في النظرة - ظف وحنا.
أردت أن أعش في والمتاحف من أجل أنواع الحياة» وإن
ست تصدر ارتحال
«أريد من اللحظة الاولى التي يعرفني فيها أن أحمل اليه للمرة.
ولم أعرف أسرار كل الطيوب والظهور
وأجلى - في النظرة - ظف وحنا.
أردت أن أعش في والمتاحف من أجل أنواع الحياة» وإن
ست تصدر ارتحال
«أريد من اللحظة الاولى التي يعرفني فيها أن أحمل اليه للمرة.
ولم أعرف أسرار كل الطيوب والظهور
وأجلى - في النظرة - ظف وحنا.
أردت أن أعش في والمتاحف من أجل أنواع الحياة» وإن
ست تصدر ارتحال

جايين وكتبوا مطرعة عشتاني كيف يفسد المعادون والمركب على أمهم
أما أنا فأنتمل - كل صباح - من الراعي الذي يبلغ قصته كيف
أرقق صوتي؟
سأجيب: حياة الصالح، وستأثر الليثي. لانه سيرف، من صوتي
الرفيق، اني احبه، والله وحده حيي...»

وتجد في مقطوعتها التالية نوعاً جديداً من الحب عند
الشاعرات.

انك لا تعدي كم كنت احب الدنيا الصافية، حيث يظن الناظر ان
- هناك - لها جديداً يولد دائماً، وكما كنت احب البحر المتاح بالرفات
والخفول والفتات قبل ان اراك... والازاهير والاطيار الحرة، وكل
الفصول، وكل الطبيعة، انك احذقت مع هواي اللذيذ لثدياء،
سأعطيك - مع ظي - الشمس والليل والسماء والصبيبة في جموعة

مصدر:
صد - مع قبلي الصبيبة - انا الحبيب، لون الاقراق الازرق، وجمال
الحياة الحقة، وتلق عيني الرقيقة التي غائل الريح، وغداً شرعي

تذكرك «الآشي» بيبي حيا
بجراحة عروقه!

ومن شعرها ما تحطبط
به «الفتوة» الراحلة:

«ويوماً ما، سترحين في
هواي»

سترحين في
وأسعد وكي

دست متوجدين حتى لا يسمي
مست ان يروح في

أنا الحب البائس، الجليل
الحزين

أيمكن، انا المتجرب
ان نساك على طريق بينهم، لا

تتبعني العين عليه ظل قدميك؟
آه ايها الفتوة

ان يوماً سيحيي، وانت غائبة، لانت هلك ولا إلهامك ولادموعك
ولا سياتك ولا ورودك...

السرور والحب يملأك... وآي شي، دعها لنفسي لا شجون لا
هذه الاشياء»

واسمع، ذا تريد، تترك عيني...

«كبي ركبك...»
وقد تركت فيها اثارا نفسي.

اترك لك في قلبي نظرتي وجيني، وضي المنية اسكوي دفء -
اترك لك شمس وجهي الساطعة، وكثيراً من تصدعات التي لا تند.

وفي الضمير العذب الذي يهز على ان يشرق.
اترك لك قلبي، وتاريخ حياته، وذوب وقته، وفجر ضديري والليل

«أريد من اللحظة الاولى التي يعرفني فيها أن أحمل اليه للمرة.
ولم أعرف أسرار كل الطيوب والظهور
وأجلى - في النظرة - ظف وحنا.
أردت أن أعش في والمتاحف من أجل أنواع الحياة» وإن
ست تصدر ارتحال

ورودك، وحزني الذي لا ينتهي ابداً...»
وأذا سألتها لماذا تكتب، ولما تكتب؟ اجابتنا:

«أكتب لمن يأتون ببدي... لذلك اليوم الذي أصبح فيه رقناً
دقيقاً، أكتب لكون محبوبه بعد الموت. قلنا، والارض والحب الساطع
ليس لها جمال في مكان غير نفسي. فإذا ما تلا أحد القديان ما كتبت،
يخس قلبه بئس، ويرتمش ويضطرب وإذا به يسي محبوباته، ويجعلني في
صدره ويؤرمي على غداه...»

أليس هذا القلب الذي يتحدث بالحب بعد الموت، لا يقدر عليه
الموت؟ أليس من حق هذا القلب ان يردد:

«أنا، هائل، وحدي، وأنا التي لم اتعود ان اطم مفردة» في ايام
الارض. بينا الريح يخالل صاحباً من فوق، «أنا لا أشعر شيء» مما ياتي
فيه النجم، وغيره من الكائنات ينغمسها النرج والحياة وأنا لا أرى

كَلَامُكَ لَا تَسْمَعُ
أَيْتَانَا وَعَوَيْنَا كَأَنَّكَ
الْمَوْتَ الَّذِي لَا يَرْحَمُ
تَرَانَا لَا تَنْتَكُ



ولا ترتاب فيك...
لأنك أنت الحب



پیر

وإلى شاعرتنا الأخيرة « هيلين بيكار » خير
 ما نختم به هذه المجموعة، وهي الشاعرة التي أعادت
 إلى الأذهان ذكرى شاعرتنا الأولى « مارسيلين »
 لأن اسمت بعطفها، وأتيت بهل أن أتيت
 به، من حب ياك، ومن شعر شاك. ومن ذلك
 نوراها للحب:

« سأحدثك » في الكروم المشملة
وفي أريج الورد المتبهة
وأغصانك في نوات الظل
وبهذه وقت في حبر الصبا -

۱۰۰ شمس ۱۰۰ میل انداخه
۱۰۰ شمس ۱۰۰ میل انداخه
۱۰۰ شمس ۱۰۰ میل انداخه
۱۰۰ شمس ۱۰۰ میل انداخه

وهناك الشاعرة الرقية « تيجا » ! ومن شعرها قطع الأمل :

« قل لي : انا معاً في طريق مستحيل طريق
لا ادري لماذا ارتشى ؟
وقى لمست عوبت
نحن معاً في طريق واحد ، سنشاكى كمهداة
لا ادري لماذا ائشك ؟
وصوتك رنان ، فيه حنان
سنكون معاً في بيت واحد هذا المساء
لا ادري لماذا ابيكي ؟
ولستك طافجة بالامل
لا ازال اسمك تردد علي الفاتكة حذبة في الحب
لا ادري لماذا ائشند ؟
لست يجاني ؟ »

١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

✱

هذه ملامح سريعة تتكاد تبين الخطوط الاساسية لنزول المرأة في الاديان العربي والافرنسي ، واذا كان الادب صورة عن البيئة التي يعيش فيها ، فان هذه اللغات الشعرية تمت ، في كثير ، عن نفوس صواحبها . ولذلك نستطيع ان نخرج الى ، المقارنة بين الفترتين معطيين الى النتيجة الصحيحة !

فنحن نقرأ شعر الشواعر الافرنسيات
ينقلن عن خفقات قلوبهن ، ويتجلى على

وهي التي تتخاطب الحب وتدعوه على أي حال يأتي :

« ياكنتك أن تجيء بأي ثوب تريد »
 اتنا عرف انك التور والامل
 انت الصديق الحق الذي نبحث عن
 هـ ٤

نرفك حين تضربنا ، وغن ذاعات
هاغات على ذرايك فرارا من الالم وطلباً
للاتصاف على الخوف.

وحین تسلیم کترنا الشین ، وانت

توقیع ہیلین پکار

شعرهن الفضا، المطلق، والطبيعة الطلقة، لأنهن يمشن بدون سدودا
ويمضن شعرهن بطيوب الربيع، وتجر على عيونهن حجب الضباب.
ويكثر انتقالهن الى الطبيعة وتفسير معانيها وظواهرها بما تبتنه
انفسهن. ومعاني الطبيعة تسعف على تفسير معاني القلوب. بينما نجد
الشعراء العربيات يكدن يقصرن شعرهن على وصف توافر
العواطف الباطنة التي لا تجد لها متنفذاً الا نفسها. ولم تستطع هذه
العواطف الباطنة ان تعزى بالطبيعة لانها بعيدة عنها. ولذلك خلا
شعرهن من الألوان وان جا. بحج بالعاطفة. نقرأ شعرهن المنقطع
الذي يعبر عن انفس متقطعة، فلا نجد فيه امتداداً في النفس، ولا
استطالة في الوصف، لانه صادر عن نفوس مكبوتة حبيسة، لا
تسمح للشوق بأن يقبل عليها. ولا للوجد بأن يبعث بها. فهو شعر
ان دل على شيء، فانه يدل على ثورة داخلية عنيفة في نفس تريد ان

تظهر وتبرح وتعلن! وفي الوقت
ذاته تريد ان تصون عفتها، وتمسك
بعتان حشمتها! ومن قلب هذه
الحيرة وهذا التردد كانت تنبعث
تلك العواطف الشعرية التي تشبه
الانفاس المتقطعة. والشعر لا ينبغي
فيه ان يكون ترجمان النفس والقلب
لانه يحتاج الى التردد والفضاء
والحرية! وهذه كلها مادة التصور
والخيال.

وهناك الثقافة الفنية - فهي
اعز في الشعر الافرنسي منها في
الشعر العربي لان المرأة هناك تجاري
الرجل في حياتها وثقافتها وتأملها في
الاشياء. وهي على اطلاع واسع
ومعرفة شاملة لأثار امثا الادبية.
وهي مطلوعة للحركات الادبية
التي تنتشها تيارات التفكير

والشعور. ولذلك لا تكتفي بانهار العاطفة الابتدائية الساذجة
البسطة وانما تعمل على تنظيم افكارها وتاسيقها تسيقاً دياً عياً
زائراً بالألوان. فهناك الحقل البري الذي تتأرجح فيه، ترتدق مع
الاشباب، يتلفك بغله وتاله، وهنا الحديقة المنسقة التي هدتها يد
الفن، وهذا التهذيب وليد ذوق وتربيت.

وفي شعر العربيات نفس الوفا، ونشعر بطبيعة التمسك والصيانة
والعفة مع الصاد. ومثل هذا الشعر لا ينشأ الا حيث تكون العاطفة
مكبوتة والشعور مقيداً، ولا يدخل ما رأيناه من شعر فيه تبدل
وعدم احتشام لانه لا يمثل العربيات الصميات وانما هو شعر جوار
اجنيات اردن بانتذهن ان يتغلبن على حرائر العرب. اما المسحة
العامة التي يوسم بها الشعر النسائي كله فهي ان الحب عند المرأة لا
يستقر في صدرها الا اذا ألمها، وحيث كلما شت في التضحية حتى
السياسة.

ابيتها لمرأة!

لقد خلقت الاوتار من اجلك،
واوزان الشعر تألفت لتكون نقة
رقيقة في مناجاتك، فافرضي قلبك
الشعري على الرجل - ان كنت
فتاة او زوجة او امّاً او جدّة.
فقلب الرجل لا ينجيه الا قلبك،
وقسوته لا يليها الا صوته. ١٠٠
لقد انزلت، رجلاً واحداً من
الفردوس بجليبتك، ولكن كم
الوف من الرجال اعدتهم الى
الفردوس بروحك وعاطفتك وهم
يظنون انك على الارض، وانت،
في الحقيقة لم تتركي السماء.

فيل هنري - حلب

الاشترائك في الادب

١٩٤٤

- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة
الادب الثالثة (١٩٤٤) هو ١٥ كانون الاول (ديسمبر)
١٩٤٣ ولن تتمكن من تلبية الطلبات المتأخرة بعد
هذا الموعد لان كمية النسخ، على كثرتها، محدودة.
- كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبدل يحمل
- تضطر ادارة الادب، أسفة، الى الغاء
المبادلات والمدايا ابتداء من سنتها الثالثة، على انها
تأمل ان تعود الى المبادلة والاهداء. حال انقراض ازمة
الورق.

- على الرغم من ارتفاع اسعار وسائل الطباعة،
وعلى الرغم من اتساع غن الصف والمجلات فان
الادب ستحاول الثبات على غن الجزء «٧٥» قرشاً
وعلى قيمة الاشتراك : ٩ ليرات ل. س. في سوريا
ولبنان وجنيه مصري في الخارج.

يا ديمة الغدران يارقة الحلم الذي غنى به اللهم
تشتاق إحشائي إلى جرعة منك إرواها واسلم
تحديني من يدها زورقاً في الشاطئ المتأرجح فيه الدم
حين من سكر الهوى مثلاً حين على سحر التداعي قم

ديمة الغدران

لوعده ابو سعد

★

يا ديمة الغدران مالي إذا ذكرتك اصطكت بي الإحلم
ذكرت لبثاني إشتاق الروى الوسى على اسرارها تحلم
ما حلمها ؟ هل بي ساق الحلم من بحر ويستهم ؟
انا فدى الدييات رقاقة الصدر على مدّ القلب نجم
ألمو وديني تحبها مسحة الاظلال والاضلال تستهم
دع على كئيّ تحبو وي من لوعة الصبوات ما ينهم
اضها غوي تكاد اللظى تغلي بأعراقي ولا أسام
أشدها حتى تكاد السبا من فوقنا تحنو وتسترحم
أريد أن احتاح فيها دمي مستنقلاً حتى يضيح الدم
وأشرب الانعام من هدجها قد تشرب الاظلال والإثهم !!

مهذاة الى غنطوس الزامي

يا ديمة الغدران لو كنت خلقت ديمي وحلفنا بها نعم
بسرور اسفلى ندى كفيك وفديا صدى ميم
بشأن في جفنه اروقيا ومن لسان ما يؤلم !

ARCHIVE

٣٦

أصدا

خدد البوح في هروقي يائي
رف ، ما انصهرت طلال ، وأص
هسته حينك ، في هداة حر
وعلى زمة ألسي ، شربته
الا منه ، توله الورد في الاثيب

لوعده شكري سالم

رددجها ، هنية التتم الادوم . في غمرة الحنين المراق
سال في الروح حطرها ، فهي عو الصحو في لون بلجة وازرقاق
رددجها تصفق الانجم القم ثنودا في صمات رقاق
ويجز الماء ارجوحة الوهج عينا ، في القصرة المنداق
... اتحدى الدنيا ، وانت على دى ، وفي ميسي ، ولله احتشاق
وعلى ساعدي ارجحاجه عطيتك - اشمال للى - ورحمن احتشاق

★

دمشق

، شروق الهوى ، رويد حاسر ، وبع الشذا على اوراق
است وحرب في دمي ارمو وشوق ، صق منك في آفاق

العنصر الاخلاقي في حياة الامة

بسم الله

اتنى

اضع العنصر المعنوي في المقام الاول بالنسبة لنهضات الشعوب الفكرية والسياسية والادبية باعتبار ان النظام الادبي يستند الى الاخلاق المكونة في طبيعة الفرد وفي طبيعة الجماعة وان هذا النظام بما ينطوي عليه من قواعد عامة شاملة هو اوسع نطاقاً من النظم التي تضعها السلطة الاجتماعية واستطرد من هذا المبدأ الى انه ليس في استطاعة أية سلطة قائمة مهما يبلغ بها حب الرقبة والحرص على مصالحها ان تضع الى جانب كل فرد من افراد الرعية شرطياً يحصي عليه اقواله وافعاله فيمنع من المخالفات والتجاوز على حقوق الناس واستئثار حاجاتهم بمختلف اساليب القس والاحتياط وكذلك ليس بوسع الدولة مثلاً ان تغد الى نفوس افرادها عامة كاطبيب والحامي والمهندس والتاجر والزارع والخباز... الخ... فيخرج في نفس كل منهم وتفرض عليه الواجبات والالتزامات... الخ... لاصلاح النوايا الفاسدة وتقويم الميول المعوجة . وزى من جهة اخرى ان اصحاب المهن على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم يتأثرون تأثراً صريحاً بما قد يصدر من رجال السلطة المسؤولين من حسنات وسيئات فلهذا قد يحسنون التصرف او انهم قد يسيئون التصرف على نسبة ما لديهم من فضائل اخلاقية ومدنية ومن ادراك الواجب وتقدير لمعاني العدل والمسؤولية . هذا وفي الوقت نفسه نقول بالاضافة الى ما تقدم انه ليس للمواطنين (طبعا) ان يلقوا على ابواب الدوائر الرسمية او ان يحتشدوا بين جدرانها وفي دواوينها ليراقبوا كل ما يجري بين ايدي المسؤولين فيما يتعلق بتصريف مشاكل الرعية وتسيير مقدرات البلاد مما يجعلنا على الاستنتاج بتأكيدان المراسم والتراتع التي تضعها الحكومات والسلطات التشريعية لا تكفي وحدها لتعقيد الحاكمين والمحكومين بسنن العدل الاجتماعي اذا لم يكن هناك عوامل اخلاقية تسند هذه الشرائع وتقرى معنوية موطنة في نطاق التدريب الاجتماعي . وانما هذه العوامل والقوى هي تعبير

اجالي صريح للعنصر الاخلاقي الذي نتحدث به الان وهذا لا بد لنا من اشارة خاصة الى المخالفات التي تصدر عن سوابق تصور وتصميم في اشكال وخطط مرسومة لاسيما في ايام الشدائد والازمات التي تفرض حياة الامة حيث تزداد وتكثر المخالفات بالاحتيال على القوانين الموضوعة والتدابير المتخذة انما هي نتيجة مباشرة لضعف العنصر الاخلاقي في الامة وتضعف الوجدان المهني والمهني بل ان هذه المخالفات في مثل هذه الظروف تدل دلالة قاطعة ماثمة على وجود اناية جامعة وفردية طاغية في نفس افراد اذا راقبنا تصرفاتهم ودرسنا توقعاتهم بين ناقدة نجد في الواقع انه ليس لهم من انفسهم ان يقيموا انفسهم على ما يريدون من وراء الستار او علانية ان يخضعوا لسلطة جامعة . فلهذا لا بد من جعلها من الامة سكامها جسر يربط بين الدولة والاشياء والاشياء والاشياء... الخ... انزل الله بها من سلطان . يريدون هذا كله خلافاً لما تقضه قواعد العدل الاجتماعي في كل مجتمع ياتزع الى حياة الطرية والكرامة والاستقلال وهكذا يرى الناظر عن قرب ان تنقطع العلاقات المتبادلة بين الافراد وتعيين الحقوق والواجبات عامة عهد للامة سنن الرقي والتقدم والاستقرار . ثم بهذا يستلزم وجود ثقة متبادلة بين الحاكمين والمحكومين وبين افراد المجتمع انفسهم ثقة في الذاتية الفردية ثقة في الذاتية الاجتماعية ثقة في صحة العلاقات التي تشد الفرد الى المجموع وتشد المجموع الى الدولة . وما لا ريب فيه ان الثقة عندما تستمر ضمن حدود كمهذه تنتهي بافراد المجتمع الى التعاون المثمر الذي يحمل الامة جديرة حقا بالاماني التي تصبو اليها وبالاهداف التي تجاهد في سبيلها . وكثيرا ما زى ان قادة الامم عندما يضيف الوازع الاخلاقي في نفوسهم لا يتحرجون من ان يستمروا بالآرب وشعوات خاصة الحركات الوطنية والنهضات القومية . ومن ان يعشوا بالتضحيات والضحايا التي بذلها الشعب تحقيقاً لامنيته بدوافع

حب الوطن ولنا على ذلك في صفحات التاريخ وفي حوادث الحاضر شواهد جلية تشهد ان انانية الفرد عندما يلتوي الزاوية الادبي تصبح في حالة حرب مع مصلحة الجماعة وان الفضائل والذائل تظهر صراحة حيث تشبك المصالح وتتداخل . وقد يختلف ادراك الافراد لانواع المسؤولية التي يخضعون لها في مجرى اعمالهم وعلاقاتهم المتبادلة . منهم من يتقيد بالمسؤولية بدافع الوجدان والواجب والمصلحة الجامعة ومنهم من يخضع للمسؤولية خوفاً من عقوبة او جزاء او رقابة وانقياداً لتيار المجموع من غير ان يكون في قرارة نفسه قناعة صحيحة . ومنهم من يفهم المسؤولية الادبية بطريق ويجعلها علماً وهو غارق في تيسار الانانية والسرعة الشخصية . وكثيراً ما نرى اصحاب مدارك وثقافة ، لكنهم يعرفون المسؤولية بوجهها النظري لا العملي معرفة تدل دلالة صريحة على ضعف العنصر المعنوي . وهنا يتبادر الى الذهن سؤال جوهري اسئلة كهذه : كيف يتصرف هذا الفرد المسؤول او ذاك وفي أي شيء يفكر . وماذا ينبغي ان يكون دور المسؤولية في حياة الفرد .

يترغى من دور المسؤولية ان يكون مسؤولاً على كل فرد في الحياة . اختلاف الافراد والامه التي يتبعونها .

استعداد البيئة الاخلاقية لاقبال مبادئ المثل والقيم والمسؤولية لا يتحدد بالواقع . ان مبادئ كهذه لا تنمو ولا تزدهر الا في بيئة جيدة تعارف اعضاؤها بالصدق والاستقامة والاخلاص وتضامنها في المثل العليا كجسم عضوي يتأثر بعضه ببعض بحيث اذا اختلفت مصلحة جزء منه لا يلبث الاختلال ان يقرب الى الاجزاء الاخرى بفعل الروابط المعنوية .

وان هذه المبادئ هي اساس للنهضة ومقياس للعمل وميزان للتقدير . ولا مجال للإنكار ان في لبسان حركة استجماع القيم والمواهب الفردية في سبيل تقوية موارد الفكر والروح والمادة لكنها حركة بطيئة محدودة لم تزل شديدة الحاجة الى التوجيه والتشجيع ليس في حد مسهب بل في جميع دول الشرق العربي حتى ننظم القوى المعنوية انتظاماً موافقاً للاماني العظام التي تصبو اليها . وحتى يتبوأ العنصر المعنوي مكانه الاول في دوائر الحياة المشتركة .

قلت ان العنصر الاخلاقي يرتقي بالامة الى ارفع درجة من

درجات التضامن والقوة والى مراتب الجدارة والاستحقاق ويجعلها في موقف المتحد على الذات الواتئ بالنفس لا تقرب اليها العقائد الاتكالية التي يخضع لها الناس في حياتهم كفراد ام كجماعات فيجلبون من الظروف والصدف والايثار حكماً وميضاً لهم فيما يعملونه او يفكرون في عمله . ان هذه العقائد تتركز ويتسع نطاقها عند الشعوب التي لا قوة معنوية لها ولا قيم ولا مواهب ولا ايمان بالذات وبالكرامة وبالمعاني السامية التي تنطوي عليها حياة الشعب كامة تنزع الى التنظيم والتقدم والبقاء . وبما لا ريب فيه ان البيئة التي تخضع للعقائد الاتكالية بدافع تقاليد عقيمة او بتأثير فراغ اخلاقي . ان هذه البيئة لا تدرك معنى صحيحاً للمثل الاعلى كرابطة تأليف مستحكمة الحلقات بين المواطنين وعامل تقويم للامور التي يتألف منها جهاز الدولة السياسي .

لا اود ان اعرض لمثل الاخلاق عرضاً حصرياً من الوجهة التاريخية . من وجوه عامة شاملة كظاهرة من ظواهر الحياة المشتركة امتداداً دقيقاً الى الماضي .

دائماً كما انه لا يلاحظ الهواء الذي يتشقه من الحياة الحديثة هي النظام الادبي متشابه في طبيعة المبادئ الاخلاقية قد اختلفت وتختلف ماضياً وحاضراً باختلاف طبائع الافراد واما الرجال ذوو الاخلاق الحسنة هم ذم البيئة التي يتشبعون بها . والواقع ان الاخلاق هي نتاج معينة لثقافة معينة تستقر في النفس فتسوقها سوقاً اضطرارياً الى هدف من الاهداف العالية .

اما تبديل الاخلاق المشتركة او تعديلها فليس من الامور السهلة للمثل فتأثيرات رجال الصحافة والمثابر والادب لا تكفي كما يحسب بعضهم لاحداث تبديل جزئي او كلي في الثقافات والميول المسيطرة على ذهنية الفرد . واذا القينا نظرة عينية على العصر الذي نعيش فيه الآن نجد ان شريحة التضامن بما تفرضه من تدابير وتقييد الروابط بين افراد المجتمع الواحد وبين المجتمعات متخففة هناك قد جعلت مسألة الاخلاق تنبسط في اشكال متعاقبة من حيث مصادر ارتقاها واسباب انحطاطها والمشاكل العارضة بحيث زوى من بعض الوجوه ان ما يشكو منه اهل الشرق في لبنان او سوريا او العراق او مصر يشكو منه ايضاً

احس الغرب في مختلف العواصم لاوردو يت على موازين حسنة لدرجة
 امتدت منه بنة وحالات لا تحصى ذاتي نسبي في شكل مختلفة
 نحو من ان نسرد ذلك حسب منه على حسب وصف
 الدواء. وقد اوسعها علماء القرب بحثاً وتحليلاً حتى استقر قرارهم
 على ان اصل الداء واساس البلاء في هذه المشاكل يرجع لقراغ
 النفوس من المثل العليا الصحيحة في الحياة التي يجيهاها الناس افرادا
 وجماعات ومها يكن من أمر، فلا يكفي ان يكون الفرد صادقاً
 وفيّاً مستقيماً بل يتعين عليه ان ينصرف بالمجهودات التي يتلها ضمن
 دائرة عمله او اختصاصه الى هدف اعلى موافق المصلحة العليا للامة.
 باعتبار ان الاعضاء الذين تتألف منهم يجب ان يشتركوا في ارادة
 جامعة وفي مصلحة جامعة فوق ارادات الافراد ومصالحهم واذالم
 تستقر الامة على شي. كنهذا فقد تصح شبهة بالبراز الميكانيكي
 الذي يتربى من ادوات والآلات مختلفة وقد ينتج عن ذلك
 شكلاً بفعل التوازن والتكافؤ. ولما تنقصه في الواقع قوة ذلعة
 محرك ولا شك في ان المنصر الاخلاقي هو القوة الدافعة للحركة في
 جهاز الامة. لتأخذ مثلاً على ما تقدم ذكره اصحاب الاعمال الملمون
 فانهم يشدون الكسب المشروع من
 يزاولونها باخلاص واقتان واستقامة. فكلما
 عليهم ان ينشدوا غاية اخرى تتشبه فيهم بهيئة الجمهور والجماعات
 الامة وتوجب عليهم ان يتقيدوا بمحكمة محكمة لوجدان
 ومحكمة السلطة حتى يحصل التكافؤ والتوازن في استعمال الحقوق
 واتمام الواجبات.

من جهة اخرى ان الحكام الذين يأخذون على عواتهم تسيير
 مقدرات الامة يقدمون دليلاً واضحاً على الحالة المعنوية في المجتمع
 الذي يقودونه بما يتبعون من اساليب وميخنون من اعمال على نسبة
 ما توافروهم من وعي قومي وادراك السؤولية، قد بشر بالشعب على
 حكومة رديئة بقصد اصلاح والتجديد وقد ينفذ لحكومة رديئة
 عندما يكون هذا الشعب مضطرب الايمان قليل الثقة بذاته بل يمكنه
 ان يثور على حكومة جيدة تجمع المعرفة الى العمل الى الاخلاق
 وابلغ ما يصح الاستشهاد به في هذا السباق تلك الحكمة القائلة
 كما تكونوا يولي عليكم. ونستطرد الى القول اننا اليوم بين
 يدي نبضة حديثة من ثمرات القوى المعنوية المتكاملة بما يتصل بها
 من قيم روحية وفكرية. وان سعادة الامم كما يقول الاحرار
 المجددون ليست بكثرة امواهم ولا بقوة استحكاماتها ولا بجمل
 مبانها وانما سعادتها بانباتها الذين تنفث عقولهم وبرجالها الذين
 هم فقي هؤلاء سعادتها الحققة وهؤلاء رؤسا الرئيسة
 وعلماءها. اما القيم الفردية في جميع طبقات الامة فلا بد
 من ان تكون في الطهور والارتقاء، ولا بد من توجيهها الى ما
 تعتبر ان هذه القيم هي عناصر اساسية
 في الشعب وان التدريب الاجتماعي الشامل
 له قاعدة لا يتعد المواهب والكفاءات
 في معنى المجتمعات الحديثة حيث يعجز
 لغزوة مثلاً عن استيعاب غير تلك المجتمعات كافي

سبحانك

تطلب الاديب في مطلع كل سفر من المكاتب الشهيرة :

في لبنان - سوريا - العراق - فلسطين - شرقي
 الاردن - مصر - السودان - الجزائر - تونس - مراکش
 طهران - اديس ابابا - لاغوس - ليا - ليونفولديفيل
 نوميسا - اكرا - باتورست - بوغوتا - نيودلهي
 جوهانسبرج - لندن - اوغندا - نيويورك - واشنطن
 مكسيكو - لاهابان - ريو دي جانيرو - مونتيفيديو

دنيا الصوفيين

بنم سامي الكبايلي
صاحب مجلة الحديث

وفؤاد مشوق:

مزجت روحك في روحي كما
فإذا ملك شيء سني
فإذا انت أا في كل حال

انت مسكنه
احتجا
يوم يأتي الناس بالحجج

لمت انشاء فأكسره
ونسي منه أوفره

وتذكركم وقت المناجاة بسر
موسم
فاسامهم في الارض قتل بجه
فاسأروا الا يغرب حبيبهم

وهو انما يحاول من مدح من وفتح وتشوق فوسسه اي
مباحج أمي ومتع أذهي ، الى عالم فني - بالاحلام ، الى دنيا مشرفة
مغيش و أور ، في وجدته ، وشوقهم ، وجهه ، واهبه هذا
الاتجاه نحو الذات الالهية ، وفي حقائق الصوفيين زهرات جميلة من
القصص والشعر والنثر تصدّ زعائهم وهجياتهم ، توعات لطيفة
وهجيات رقيقة وقصصا طريفة مفرجة ترمز الى هذه التيارات التي
تفصل بين الروحية والمادية ، بين الشك واليقين ، بين هدي الروح
وضلالها المتعة .

وقد عرف الادب العربي طائفة من المتصوفة تميزت بحياتهم
بالتجرد والتشف والبعد عن رخارف الحياة والاتصال بآفاق
العليا . عرف الحلاج ومحي الدين بن عربي والحفيد والشبلي والفارص
وكثيرين ممن تركوا آيات علوية في الكشف عن أغوار النفس .

الدنيسا ، في نظر الصوفي ، لا تساوي قشرة معدة ، نشه
بالفعل تحسب لمحققة ثابتة وهو في تقلص وانتباض ، تتبعه لتدركه
فلا تلحقه (١) . نعم ، الدنيا ، في نظر الصوفي ، لا تساوي قشرة
مضنة ، وهو إذ ينظر اليها هذه الطرد احتفزة يتساءل على : تتراجع
وفيم الصراع ؟ وعلى م تليقظ هذه القرائن الدنية لتصل
على البشرية ، والحياة بياهيها ولذا ذاتها لاتعدو هذا الما . اسرع
من يروح في روح من ، لم قد متلا
من عام ببعض ناخير والمهجة وان . ور .
وتتأني هي للصوفيين هذه الدنيا ، في
صود بشعة كريمة تنفر منها النفس :

امراة على قارعة الطريق ، قد ازينت باسلي واشياب ، لا يريها
أحد الا جرحته ، فإذا أدبرت كانت الحسن شي . رآه الناس ، واذا
أقبلت كانت قبح شي . عجز شيد

يقول الفاضل (٢) : حب هذه الطرفة انه يعود منه حين
تراءت له هذه المعجز الدرديس !

قالت : لا والله . . لا يبيدك الله حتى تبغض الدم .

قال : من أنت ؟

قالت : انا الدنيا !

هذه المعجز الشمطة ، التي تكثر التكاليف على اوضاع
المادة - هذه الدنيا المليئة بالسرور والتي ترينا لزوم الانسان وخيشه
واكاذيبه وألغيبه هي التي كرمها الصوفي وعزف عنها وملها
ووجه نفسه الى ذلك الفيض المشرق يخاطبه بروح هائمة وقلب مدنف

(١) ابن القيم

(٢) عدة الصابرين

تطلب الاديب

*

بيروت	من	دار الصحافة والنشر
طرابلس	»	مكتبة زبليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد يوسف يوديب
حلبا	»	السيد عبد الله مخنوض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني و عموم الباعة والمكاتب
حمص	»	مكتبة السيد عبد الحميد طبايع
مخمس	»	السيد عبد السلام السامي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
	»	عكاظ الطمية لصاحبها السيد احمد
	»	خالد مترجلي
طرابلس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الحمص	»	الشباب لصاحبها السيد محمد سعيد
	»	مكتبي
الاسكندرية	»	شركة مرحلانة لصحافة و عموم المكاتب والباعة
بغداد	»	مكتبة السيد عبد الكريم زاهد
الموصل	»	الشعب : السادة عبد النافع فاضل
	»	وسعيد احمد
مصر	»	عموم المكاتب والباعة

وهي تباع : في سوريا ولبنان بـ ٧٥ غرشا لبنانياً ، في العراق بـ ٧٥ فلساً ، في فلسطين بـ ٨٠ ملأ ، وفي مصر والسودان بـ ٥ غروش مصرية

ولعل أظهر ما يميز ادبهم ويميز حياتهم الذهول والفناء ، الدهول فيها هم مشغولون به والفناء في ذات الله العليا . وانك لتقرأ هذه الاقاصيص فتجيد فيها المنة وتجيد فيها هذا الدهول الذي يجعلهم وكأنهم من صبية غير طيبة البشر ، شبه يهده الاصباف احذرة التي تعيش في عالم التجرد ودنيا الوجد والشوق والميام . فهم دائماً ريب مية وحضور ، ريب صهر وسكر قد قطعوا كل صلاتهم بهذه الدنيا التي استحال خيالها ، في نظرهم الى شر ، وجعلها الى قبح ، وبقيتها الى شئ ونورها الى ظلمة ، ومنها الى نقمة - هذا التجرد الذي يعيشون في ظلاله هو الذي يفسر بعض ذهولهم ويجعل حياتهم متأرجحة بين الفناء والبقاء . . .

*

عن الربيع ابن خيثم انه كان في طريقه يوماً الى ابن مسعود فرى بجنازة حداد ، فرأى الحديدية الهامة في الكبر فثني عليه ولم يبق الى الله ، فلما أفاق سئل عن ذلك قال : تذكرت اهل النار في النار .

ودوي عن علي بن الحسين انه كان في سجدته ، فوقع هروب في داره ودم ، فصرف عن ضلالة ، فقال : كبري عن هذه النار .

وعن الجنيد انه كان قاعبداً ، وعنده الزانية فلما كان في الشبي وأرادت امرأته ان تستقر قبل لها الجنيد : لا خير عليك فاقددي ، فلم يزل يكلمه الجنيد حتى بكى الشبي ، فلما أخذ الشبي في البكاء قال الجنيد لامرأته : استقري فقد أفاق الشبي من غيبته .

وفي كتب الصوفية عشرات بل مئات من هذه القصص التي تقتل ذهولهم وتجردهم فهم دائماً ، كما ألقنا ، بين غيبة وحضور ، بين صهر وسكر ، بين فناء وبقاء ، بين محو واثبات ، وستر وتحلي ومكاشفة ومشاهدة ، وقرب وبعد ، وغير ذلك من هذه الحالات النفسية القريبة التي تبدهم عن الحقائق غير المجردة الى الحقائق المجردة التي تصلهم بالذات العليا - وهذا الذي يجعلهم ان ينظروا الى الدنيا هذه النظرة السوداء ، وان يروها في حقيقتها لا تساوي قشرة بصله أشبه بالحلم السريع العدو الذي مها ركضت وراءه تلمس شيئاً كنت كاتباض على ماء !

سامي الكبيسي

يشعر لي ويتنظر ويثني ويستتر
يا طيب هذا الهد يدو بين فاعلم الزهر
داية صمراء شاقها ارتعاشات السحر

أزورق قد جاذبته عاصفات المنحدر؟
شرعه الذات تومي فوق مانج الصور
أم موجة دفاعة لا تأتلي كرا وفر
شطانها خصر غفا هديرها حلو السر

الزورق

يا صنف ديا أقيت فابنت نهذا حمار
يقو مدى حلقه جرس ناعم ومستمر
تؤدب في قلبه المنظر

الى اشارة
وصف صورة

يا قدمها صومعة قد عام فوقها الوطر
صلاتها المنجاج حيكمت من تسايح الوتر
وأفتمها الظليل طاب ملعباً ومستعر
وسربلت طيويها برعم سفها الحطر
هناك... دارت سبعة كسمط لؤلؤ نصر
تقود إن هلت صلاة او ترادفت ذكرك

على حفا في الكأس تلت نشوة وضاع سر

ربيع دني رمي

الحب في الاصل اللبانية

علم شين باره

المشاق) ويؤثرون التسر وتكم الحب خشية الفضيحة ودفماً لكيد
الواشين واشهر ما ورد في ذلك قولهم (بالقلب يرح ولا بين الناس
يفضح) وقولهم (قال لها: بجك على راس الرمح - قالت له: احبه
بالقلوب مش على الدروب).

ويتصل بحال الحب حال الشوق وامثالهم تقيض بالوجد الذي
ينشئ عنه البكاء ويفصح عن مكنونه النواح. والنواح والبكاء
من وسائل الافراح عن اوجاع القلب فقال من قهره الوجد بينهم
(ما يبكي وينوح الا قلب المحروح).

ومن رأي اللبانيين ان يكون المرء محباً ومحبوباً ليكفل نعيم
النفس وهناء القلب والاقتن مذهبهم ان يعامل الحب بلئك ليكون الجزاء
من جنس العمل اذ يقولون (من رادك ريدو ومن راد بعدك زيدو)
ويقولون (اذا كان حبيبك بصل لا تأكله غير رص) ويقولون (الي
يعد عنك يوم ابعد عنه سنة) و (الي بلاقك بأنف طويل لاقيه
بحرطوم فيل) ويقولون في عجازة المعروف بئله او باكثر منه (الي
خوفنا بين شوق بعبانين) و (من شكلو شكشكار).

وهو عذو - حب بالهدايا بمجة ان الهدية تجلب المودة الى
الهدية (اصل المحبة الهدية واصل البغضة الاسية) و (هدية
لا تتركها) (لا تترك القرف ايمونه حاضه).

والله اعلم بالصواب. المحزون فربة ن فريق يراه يامث على
السوء وسوء - (الي يبعد عن العين بتسله القلوب)
و (البعد جفا) و (عين لا تقسم قلب لا يجمع) و (لا غايب الا
واستغنى عنه ولا خاضر الا واعتراه). وفريق يراه يزيد في حرقه
المشوق فيقول (ابعدا تحبكم والقروا تسبكم) و (تاعذوا
تحابوا تقادروا تافضوا) و (ما من اهل الوطن الي بعد من الوطن).

وهم يوصون المشاق بالتصون واجتناب الطيش والحلقة
وينذرون بسوء مغبة المغامرات الغرامية فيقولون (من خفف راسه
تعب رجله) وينصمون بتبليل الزيادة فيقولون (الحجر بأرضه
قنطار) و (كل محمول متهان وكل شيء مطروح سلطان). وبجانية
الاحاح في الود وعدم مضايقة الكريم فيقولون (ان كان حبيبك
عسل لا تلصحه كله). وكذلك (ان قلت لك تقبني لا تبش
وتظمري). ويتقدمون من ليس كذلك فيقولون (اجا للميمان صبي
روحوه بالقبشي) و (عجبك مثل غنج الدب الي اجت تنفخ ولادها
كدهشهم) و (مثل القرد قد ما حيت ولادها عنتهم وظلهم)
ويمجدون النظافة وتحسين اللباس والسكن وتد الطبقة الدنيا في
لبان اكثر اعتناء بالنظافة من غيرها في اغلب البلدان الاخرى اذ

لمح اللبانيون بالحب وقد تأملت ما ورد في امثالهم عنه
فرايتهم اعرف الناس به واقدروهم عليه وأوفرهم اخلاصاً فيه.
والحب عندهم غريزة ترجع في اصلها الى حب الذات وهو أساس
كل حب لان حب الانسان نفسه يجعله على ان يطلب لذته او المتعة
لذاته اولاً ثم لابنائيه واهله واصدقائه ووطنه. واول امثالهم في
هذا المعنى قولهم في تفاضل شيتين حبيبتين الى النفس (بجك بالسرائري
قد زندي - لا) وقولهم (حبة الذات مش منكورة).

وهم يرون الحب من اكبر سمات الحلية يتم عن ذلك قولهم
(غريب الي مسا له حبيب) واقصى امانيهم من الحب
فالبستاني اذا احب تروح وقنع من الحب بالراحة والاستقرار في ظل
بيت. فهذا الصديق في الحب او الثبات في الولاء. عاد على الادب
الشعبي بكثير من النعم فهذه اعراضه صعب مش
وشرحوا به هيامهم وتفردهم في تشددهم في روية الحب
على انهم وحدوا بالاعتد ان المحل لا... حب...
وغرور المال ليست من دواعيه وانما يطالون سبب التمسك
بين محبين لا يرى الناس باعثاً عليه الاتلازم الا براج واث هذا الاعتقاد
ظاهر في قولهم (المحبة خصائص والبغضة عوم) وقولهم (كل شيء
عند الطار الاجني غصب) وقولهم (قال لها: حبيبي وخديك
جيش - قالت له: المحبة ما يتكون دحش).

والشئ كما يفهمه اللبانيون هو الولاء لامرأة واحدة واثارها
على سائر بنات جنسها فقالوا (العين بتشوف كثير والقلب يهوى
واحد). وعندهم ان فضائل الحب الوفاء والوفاء. جل اللبانيين
من اهل الحظوة عند النساء. ومن امثالهم في الحث على الاستكانة
الى اليف واحد قولهم (بطيختين بغد ايد ما بينمسكوا) وقولهم
(بالما ما في دين وعلى اراض ما في حنين). وهم بالرغم من
مفسد العنصر التي تسربت الي بينهم ما زالوا يتطلون بكثير من
التراب العربية ويستذكرون المشق المجان ويتنمون منازل المستهين
بمختلف صنوف الزيادة اذ يقولون عنها (روح المشاق يبجي المشاق)
ولهم كلمات في التحكم والسخوة يردونها امام من يمجده نعمة
الود بمد انتفاء الترض وقضاء الوطر فيقولون (انفتحت الدفوفتوق

يقولون (نصف نيتك ما تعرف من يوسو وعسى وجهك ما
 تعرف من يوسو) ويقولون (عسلي نفوقى واكنسي تروقي)
 ودليل الحب الصحيح في طاهرهم هو التضحية وتوقع ان
 الصادق يؤثر حبيته على نفسه لان عرض الحب تضحية افس
 لاسعد طبيب فيقولون (من حب عبدة عبده وحظ على بلده)
 ثم ان من ود اسدا ودأ غيفا شعر في وقت نفسه محب وعطف
 نحو من يود به وفي هذا يقولون (كروا عني تكروا مرحيوني)
 ويقولون (على حجة ورد يشرب العتيق).

واللهيبايون من أشد الناس احسانا بروعة المحال وهم
 يستريحون انصر الى المستحسن اسقاه من قبل قديم: اضلوا الخبز
 من حب اوجوه ويتناولون في اعدائهم بكلام الشعر ويقولون
 المأثور: ان الله جميل يحب الجمال وثلاثة تجلو الحزن: الماء والحضرة
 ووجه حسن ولا شك ان الاحساس بروعة المحال الى ان نقل
 النفس وشيف العقل وتهديب توجد اذ لا يسكن اليه المحال الا
 من كان في ثمة يود وفي وجهه صدى
 الحرب قلته: العيون اسودت وقد صمى
 الجمال ويشف عن ما للحسن عندهم من د
 ويصور له بلانا المحزون ودعمه السفرح
 من اشدق وبين عشق

ومن علام الحب العتاب لان العتاب باب الإثني والثناء
 فعليه اما الذي لا يعين مردوده ومن احسن تلاميهم قولهم
 (العتاب صواب افور) ومن اصدق ما في قوله (النادين
 عزلاكم مفرد) يضرب لمن ردل احسن ميسح (يا من
 مداه حلا او بعداه هف ولا قد على الرف) ويضرب للتهكم
 بالمول (حبيبي ميسح نس جباهه ساء ربح) ويضرب سريع
 التصديق والتثنية (والى تشوف احده نري احده) ويضرب
 المستهتر الذي لا يباي الحصة (والسكنانه نصف المشاهدة)
 ويضرب في الحث على الدراسة (واخذت بحثت كنت بحثت)
 وضرب مستهكر المفرد ولم قصص حخته ولم اعنيته
 وقد اجعوا على ان من شرط المحبة الصحيحة ان تكون مزهة
 عن الاغراض حتى لا تنقص متع الحب وتؤسو الحائقة فيقولون (من
 حب لثاية نفضت في النهاية) وهم يزعمون ان الهوى يحد الحواس
 ويذهل الفطن عن ازاله عيوبه احب فيقولون: العدة توت على
 السوق ما استجنت الاشياء من مروق (ويارون عصاة نحب
 خروف) ويقولون (القرود عين امه عزال) وكل عين لها حلا

و (الفلاح تول على المدينة ما استجلى الا الدبس بطيعته) و (ضرب
 حبيب ريب وجدارته زمان) و (حبيبي نحو ولو كان عبد اسود)
 و (شوت القرفة وعيبا باصيص) و (كهن يغني على ايده)
 ويقولون فيمن يستر عيوب من يحب ويعضه اخطا من يكره
 (حكك ستر عيوبك بعضك سكر ذنوبك) و (حكك لثتي ستر
 قمحو وبعضك لثتي كثر ملحوا).

وهم كتمت في صعات وصاع العشاق كفوفهم عن المطاوع
 (مثل الخساعة لاصع) وعن سليم الفطرة (بيشرب مع هوية
 المكورة) وعن اليفظ من ارجل الذي لا يسكن الى قلب حتى
 يصرف عنه دون ان يعم في شبان الهوى (مثل عصفور السوري
 ما يعلق على قضيب اسبق) و (صمت السوري وعصفور السوري
 وابن الخوري ما يطقوا).

و مادة العوام باخام عرفوا الكثير من خصائص هذا الطاهر
 وقد روى لي كثيرون ان الخامة تتروح هذا اللحم ثم لا تلت ان
 حوب
 مع نك ويرق مع هسه ومع نك
 حب الزوات العرة الميال الى العتب
 الخمر يهوى راج راج

ويوم فود نكه شعرا افلوب يحطف
 شدة شي محك شي رقت ورو
 شجي لمحسب لامن حباب امه
 قوهه (نحرب سوس) فيضرب دلالة على ان يث انشي
 بلح مذكرة دأ ليعمي على افس محبته في هواه وكذلك يقولون
 (اداشعت بتسبه علم اني تسبه).

وهم امثال في الدعة واستطاف الناس اضرب صمعا عن ذكرها
 نصبت المسكاف وتدل على ان الطيبة الشريفة يتفق فيها جميع الناس
 والانس هو لانس في سب وفي نسان وان اهل هذه البلاد
 وان علت عليه الدعة وآهوا السلامة ودرجوا على السهولة واللين
 معي التاريخ القديم والحديث صحائف مسجلة تعد من اظهر المواقف
 في حلة وفي الجوهر سكمة الحق وتشهد على ان الشجاعة من اخص
 صفات البنانيين

وبعد فقد احدثت ان اعرض شمائل البنانيين الاصلية من خلال
 امثلة المردة عن الفطرة وهي المحمود من عرفوا سرائر النفوس
 وخبر الدنيا واهلها فخلا اذهبه الشعبي في حتمته من الزخرف
 ولكنه حاول بدقة نقل المعاني ودوة الاحساس شمس طباره

لماع ، صلب جداً قابل للصناعة والصقل وهو يحتوي على كثير من التآزر يبلغ خمس وزنه وعلى نسبة كبيرة من الزماد وهو ليس فحم كوك .

هذه الانواع المختلفة من الفحم الحجري لا تقدم دليلاً على عمرها . فحالتها نتيجة للحرارة والضغط الذين تعرضت لها ، وعلى رسوب اصولها من النباتات والطحالب . ففي بعض اقسام اريزندا يربس مقدار ١٤ قدماً من النباتات والطحالب في مدة ثلاثين عاماً ، ولكن هذه الكمية يمكن ان تنقل الى جزء من ثلاثين او اكثر من حاكها . وبقتضي تصلب طبقة من هذه النباتات علوها قدم واحدة مرور اكثر من قرن على رسوبها . وهذا الوقت قليل جداً بالنسبة للثلاثمائة عام التي يتطلبها تكون عرق واحد من الفحم القاري او بالنسبة الى الالفين من السنين لتكوين ستة اقدام من فحم سندرج (Pittsburg) ، او المئة الف من الاعوام اللازمة لتكوين طبقة من الفحم الانالاشي (Appalachian) علوها مئتان وسبعون تسماً . فارتقالب الفحم من حالته اللينة الى حالته الصلبة الهائلة هو عملية كيميائية يساهم في الضغط والحرارة .

في الرواسب الاخرى التي تقدم ذكرها بين طبقات الفحم في الارض تنفرد في الارض قرب البحر ، قد ادى الى تكوينها في بيئات مختلفة . فاحصاً دقيقاً بصفة الاستاذ [. إي .

بالظهور ، ثم يتحول الى ذلك الفحم القاري ، الذي طالما حدثنا وزير المحروقات على صيانه وادخاره ، ومن ثم يتحول الى فحم حجري صلب . تلك هي درجات الفحم الحجري . ولكنه لا يمكن ان يقال ان صلاحية هذا الوقود المتزايدة تدل على المدة التي مكث فيها تحت الارض منذ رسوبه نباتاً وطحالاً الى حين استخراجها . فـ الضغط والحرارة تحت الارض كونا الفحم الحجري القاري والفحم الحجري الصلب . يستدل على هذا من تعاقب الصخور الناحلة الى . حـ فحم الحجري ، لسي يشهد اي هبوط ، فـ الفحم . وـ عظمياً بعد رسوبها بسبب ضغط طبقات الارض التي تحل احداها الاخرى . وهذا الضغط المتزايد مع الايام جعل النباتات الراسبة تزداد بدورها صلاحية فتصبح فحماً امراً ، او تصبح ، بسبب الحرارة الداخلية تحت الارض مضافة الى الضغط المتقدم ذكره ، فحماً قارياً لينة . وفي حوض موسكوف فحم حجري امير جرم ترينغ رسوبه الى ابتداء . تكون الفحم الحجري الصلب .

وكما انه يوجد انواع عديدة من التربة جافة ومنكسرة في الاراضي السبخة ومتجمدة توجد انواع مختلفة من الفحم الحجري الذي تحدثنا عنه . فـ فحم الحجري اللين ، يسمى سـ ، و فـ فحم الحجري الصلب ، يسمى صـ . فـ فحم الحجري الذي كان معروفاً بفحم الشعنة نظر عنه عند احتراقه ، وهو تحلي امس رمادي

★

صورة افروضية لستنتج يرجع عهده الى خمسة وعشرين ألفاً من السنين . وهي تظهر انواعاً عديدة من الاشجار كالشاه والرخس . اما الشجرة المكسورة في مقدمة الصورة فهي شجرة .





اقري من الموت

يقدم إليا اهرنبورغ - قريب قديري قلعي - 198 صفحة
منشورات مجلة الطريق - بيروت

ولد الكاتب الروسي «إليا اهرنبورغ» في قلب الحركة «وسيق في قلب الحركة» لأن الطبيعة حبه قلباً وقلماً ناجحاً وتألفاً على شاطئ الحرية...

تصادف صوته، هذا الكاتب في الحرب التي ألهته غير روايته الصاخبات، ومن الحق أن نقول إن أدبه من نبات الحرب... ولكنه ليس بذلك الادب الباهت الزائف، الحشالي من روح صاحبه. إنه الادب الذي تصفحه الحياة وتدوي فيه الحرية... أرسلته الحرب من صميمها فخرج يحمل وجهاً المكثف، ويتقل صوغاً الدواوي. ويبرر عن آلامها وضعاها، ويخلخل ذلك تشرق إشاعات الامل والايمان بحياة جديدة قائمة على ارتباطات الانسانية الطالية ملاذلا الامين!

والادب الروسي الحديث الذي جاءنا قبل الحرب كبراً مثل طوق هذه الامة إلى تفكير العاطلة وإنشاء عالم قائم على المساواة لا تكون فيه سعادة البعض قائمة على آلام الآخرين. وقد ظل هذا الادب يلهي قلوبنا الحديث، ويملل للانسانية جماء، فيه وجه الله ووجه الانسانية عامة! قفا اندلع صوت الحرب، هب السوفييت بذكود عن مذامهم، وبأبواب أن يذل الوطن الذي وقف ناسه على اتخاذ العالم كله، ولا يد للادب إذ ذاك من أن يؤذي رسالته، ولا بد للادباء الشبان من أن يناجوا ارضهم الملتعصة بالدماء، فكان من ذلك هجمات بل قل صيحات صاخبات عز

«ناجم القضم الجبري في ستافورد الشمالية» وجدت «ام الحلال» «Mussels» المتصجرة. وقد تحقق الطاء الباحثون من هزيتهم، أي من انها كانت تعيش على الماء العذب، ولذا اظهر انه من الممكن التحقق من طبقات القضم الجبري كل بفردتها بواسطة الاصداف والقشور المحلوطة بها، والتثبت مما اذا كانت هذه الطبقات خصيبة بالقضم الجبري، او انها دقيقة سرية التناد. وهذا البحث قد عمل أيضاً في المناجم الجديدة التي لم تستكم بعد، وظهرت اهميته في اثارها مناجم جديدة في حوض الدونتر حيث توجد سلسلة عجيبة من الاصداف والقشور يمكن ان تضاهي سلسلة الاصداف الموجودة في بريطانيا.

اي. اس. جرو

الامل. وفي طليعة هؤلاء الادباء «إليا اهرنبورغ» الذي يدعي ادب «الحرب السوفيتية» ومن حسن حظ اللغة العربية أن تصمد بمجة الطريق الى تعريب مقاطع الحياة عارضة فيها تناقض عالية للادب الذي ينشأ في قلب الحركة. والفتحة الاولى ناجح بما للكاتب سقط رأسه «كيف» المدينة السحرية التي ترقص منازرها على سواد «الذئير»! وما كيف إلا ام المدن الروسية، ولا يشي لها الا الحرية... والكتاب كله غنات مختلفة لوقائع مختلفة من هذه الحرب قد تكون بمثابة المناشبات... لكنها مناسبات تخلق الحياة. ومن ذلك قوله من موسكو حين امتنت على القاتلين: «وتبدو موسكو ذكاء عند غنى الانوار لكن حيون الناس فيها راقية الاشواق، لقد نجحت موسكو... لقد ابعدت عن قفا أشد الكؤوس مرادة... ابعدت عنها كأس الذل» ومن ذلك ما فيه من تفجعات الادب العالي، الذي يبين موهبة الاديب الطيبة «كما تتقدم نحو الانتصار في الثلوج» والبرميسي الربيع ابطلنا اجتماعه. اننا توجه الى اشجارنا وعقولنا وارضينا قائلين «إنها العزيرات البت بانتظارنا ونحن نسرع اليك... وبرغم هذه النكبة الانسانية نجد ايمان الكاتب بوطنه وشبه وحده حين يقول «إن حبنا لا يلب» إن حب الوطن وحسب الحياة اقوى من الموت» اما التعريب الهني قد جاء صوره ناطقة بثبوتها بالحياة لا انطيا تغل قوة من الاصل الروس دقة واسلوباً.

خليل هندواوي - حاب

في البستان القديم

مجوعة شعرية باللغة الفرنسية لانتاذا احمد بك راسم - القاهرة

قد يلونا لأم على تناولنا بالكلام، بعد فوات الاوان، الكتاب البديع الذي نشره شندلير في القاهرة لاجد راسم يضم مغلطات شعرية، فنقول ان الشعر لا يتق ولا يفوت فيه اوان. وإذا أخذنا ببول ترويل غوتيه: ان الفن الكين وحده له الحلود، فاقا هذا ينطبق على الشعراء وبالتالي على احمد راسم. وكلاهما عن كتاب احمد راسم الذي اسماء بسويده «في البستان القديم» في أيام الحريف هذه «ينطق عن هذه المجسوة ثوباً خاضاً مناسياً».

لقد ترفق احمد راسم، في عوالة خارقة، الى ان يجمع في مؤلفه بين مرحيين، يقال فيما لاول وهنة انها متناقضان وهما، بالحقية، يتم الواحد الآخر على انسق وجه. المرحي الشرقي اولاً: ان الاجناس الذين يحول جهلهم اللغة العربية دون تذوق الشعر الشرقي من ينهوه، يهدون في بستان احمد راسم القديم لذات هذا الشعر المجرى.

يلصقون فيها تذوق الانشال المطبوعة على حكمة عريفة: والشاعر العربي مما سست مرفقة لا يطلق ابداً هذه التاملات الساذجة التي عركها الفكر ولصحت فيها اجيال عسير ذوقها وخبرتها. واحمد راسم ينتمى

بمادة عجيبة حكما شمية بلوهه الذوق ويضمنها شعره .

ومن غيرات الشعر العربي أيضاً : التي بالاشتعارات التي دائماً مايجي مائية وغالباً موشرة واحياناً مازنة ساخرة . واحد راسم يرف كيف يصغر على الله شعور ويوسع عليه اروع الصور المسموعة . هو يقول عن « عدو ثليل ككباب فوق الذرايين » وعن « رجل يتواضع كزهره اصطافية » وعن صوت « كتيب كاصطفاي عيد يحمله الهواء » وعن « صمت فضي رداي » وعن البناء « ذات الضحكة الوردية » . غير ان هذا الخيال لا يهرول في فراغ . بل هو يعتك بالبلاد الغنية التي توفرها شاعريه الشاعر . وإشاراً احد راسم كلها اشارات حب : من الحب الناعم الناعم الحب الصائب الصائب . وإذا كان يتوسعي « بإبداع » طيف فتاة ، فيقول : « اريد ان يكون الى جني اليوم فتاة » .

« اريدوا وردية ذهبية كالدرقاة .

« اريدوا بلبل » . اريدوا يافعة . ومرة كسيلة في مهب الريح . .

فهو يهيد ايضاً الترمي بنشيد الانشاد فيسرد « حكايات كتيبة ككل الحكايات » حكايات نساء منغمسات في لجج الفجر والحب والام . وعنده الحيات موشة لطاف . أو يبلها صافيناز ، حاتقان ، نيزان خاصة ، العقلة المثبكة المناج ، الحيات غيم في بخلة احد راسم .

امثال حكيمة ، تذوق للاستعارات ، مزيج حساسية قريبة . وحلم

تلي ، هذه هي العناصر التي اخذها شاعرنا عن التقاليد العربية .

واحد راسم الذي قام بإسفار قصائد اسبانيا فاصادف تشكولوا كيا

قصائد هي من اجل شعره . احتكك بعدها بالرومي الادريفي عن الادب

الفرنسي الذي يرفقه كل المرققة .

وعندما تعلمه تلاخط الدور الذي تكله والخيال يرب ان تكله ايضاً

الثقافة الفرنسية في هذا الشرق الذي يقدروا ويكسبوا كثيراً . وبإسقاط

بذلك العرب بالفرق اليوناني واللاتيني واللاتيني واللاتيني واللاتيني

كان يقول لافوتين : « اننا اقرب ادب اللؤلؤ وادب الجنوب » . ومنذ

الحيل السابع عشر لم ينفذ الادب الفرنسي شيئاً من عالميته .

واحد راسم قرأ الشعراء الفرنسيين - الكبار منهم والضعفين -

وإذا كان يستنب « عازقة السكون » ، عن مالاربي ، أو يتكلم عن

الصبايا كترنيس جاسي ، أو عن نيزان كاردليل شوب ديونيل فهو

ينوص في الاطلاع حتى لويس بويل . وهذه الايات :

« لم تكوني مرة » في أندر ايايلك .

« سوى كان عازقة » تحت قوس الطاف . .

فانفذ البعض من خشية جوفاء ، عود لهم ، يشون منها الحاضم .

« وأنا اخترت قدك المسروق ويطعت به اوقات عودي .

« واليوم اتركك وامضي باباً » .

ويجمع احد راسم ذكريات قلبية الى ذكريات راسية :

« انا مديدة لاني لم ابعين مرة . وأنا على يقين بانني لن اناهن ولا

احفظ اليوم من ذكرى مبررة » .

واحد راسم يتناول الحيرات حيث يهدا : فهو يثاني للشاعري في

اساليبهم ويوفر ايضاً ان يتل شغراً يأسويه « الى الرغم من المصادر التي

يستوحى » . وبين الانعام للشجيرة في قصائده تظل تنغم الشاعر للمسومة .

من المسلم به ان الكمال لا يشمل كل ما في هذه القصائد . ووقع

احياناً فيها على شيء من التكلف - والتكلف امر لا بد منه عندما ينوص

شعراء العربية وراء الاستعارات . وفيهم بعض النقاد (وأذكر خاصة طه

حسين) احد راسم ، بالإبدال . وهنا اقر بانني لا اشاطرهم هذا الرأي .

وهذا الإبدال مقرب دائماً من الاشكال ، التي ابعد من ان تشر واقعياً

بالذوق ، نقد وتبسيط . واللفظ الشعية (وخاصة في هاتين السلكتين

« وقالت جدتي ايضاً » وقالت « زوبرول ايضاً ») التي يستعين بها احد

راسم دائماً في تأخيرها العلية ، تبدو لي مليحة بقذوبة حذيفة .

قد يكون على صواب من يقول ان احد راسم تكله الروح

الميتافيزيقية . من الاكيد ان قلسته ليست بالحقبة وان نظرت الى الحياة

تبدو ساذجة . ولكن ايطلب الى الشاعر ان يكون لاهوتياً ؟ أم يطلب

منه دروس في البطولة ؟ وإذا عاد الامر الى قنات لا أكلف الشاعر سوى

تصوير الاطفال والانوار في تلميحها ، وتدون غرائب الحب في جموحه

وليه ، ورسم تأثيراته كرجل ، حيال اعوجبة الناس والاشياء والدرجة

على الدوام . وليس بالثمن اليسير - بل يصعب اطراح - ان يكون

الرجل رجلاً بسيطاً وقويماً في زمن كثرت فيه « رسالات » الادباء .

ثم ، هنا يتبقى ما نحن الفرنسيين ، بطل احد راسم من افضل الادباء

المصريين الذين عملوا يهدوى على ازدهار اللغة الفرنسية . وما دام لهذه

الثقة اصداقاً امثاله ، يترجون تعاونهم وموهوبون فلا خوف على اشعاعها

العريق في الشرق من العمود .

جان غوليه

الرواية

مجموعة شعرية للاستاذ صلاح الاسير - منشورات الاديب

اخذت يترجون في افسان شعر شرا . ان هذه لطرفة الفن وعزة

الادب . أحب ان دهر الحديث وعده قد تفرد بها وتخلي بجلاها فلفد

كان الوجود الاصل . سائرنا بانكارهم وما عرفنا قرا منهم تسغوا

آثار آخرون يظنون . أهل كان الجاهظ يكتب اشاراً الى نوابي ثم

يلقيها بين الناس . أم هل سمع ان النقام ابا اسحاق اخذ يطوف على الملأ

بأنار واصل من عطاء . على ان ابا حيان التوحيدي كان صاحب ورقة

باجر يهري عليه ، وهو لا يدخل مدخل هؤلاء . وإذا بنا اليوم نشهد

هذه الطرفة في لبنان : شاعر ككصوب يشر شعراً ويطبعه بنفخته لشاعر

كسيد عل . وأدب موهوب هو اليه اديب صاحب المجلة الموسومة

باسمه ينشر ديوان شعر اصحاب الاسير شاعر الزوق والرافعة

لقد اذكرني هذا اثر الآداب الغربية في الآداب الشرقية . فلقد كان

« كاتول مانيز » يطبع كتباً رفاقه وينشرها . وكانت مجلات فرنسية

الادبية تنقل هذا ككجيلة « ربة الشعر » فاضا طبع دواوين عديدة

لشعراء صامرين وفطت مثلاً مجلة « مير كوردو فرانس » وغيرها .

ومن أجدر من للمفط يظف اخيه المتلف . إذا خرج طبع الكتب

الادبية ونشرها من ايدي التجار المبتاعين الذين طالما أكلوا السمعت

وتركوا الادباء فقراء لدن آثارهم المبهوبة فقد تحرر الادب من قيود

تجاره وكفهم جبول مستشمر . فما ابيع للنفس ان يطبع ديوان شعر

وينشر في الناس رجل خلعت عليه النعمة ايرادهه وزالة العلم والادب

بكراله واضاله . ذلك أمل الشعر الحديث في دنيا الراحة . وهي مبررة

للاستاذ (البير اديب) عن أدب العصر .

وليست هذه هي المكرة الاولى لمجلة « الاديب » وصاحبها فان له

يذا سائلة على الادب حين نشر كتباً ادبية في السنة الثالثة وأنا اعلم

وخلّي يعلم ان لا ربح في ذلك الا المجددة والثنا..

فإذا معنى بنا دليل القول، في رحبات « الادب » ومشوراته وهي
نشوار بستان وتخال ذوات ظلال . جزأ الكلام الى (الرواية) وما
الرواية سوى مبارك ماء ، ويرد أقياء في وهج المجير وبين الشمس وبرية
الصحرأ . اما لقائدتها نظماً من روحه ونسجها بمرآة نفسه حتى مل
أعابه شعور ، وبميت عيونه نور ، وحشو نفسه حبور . فصادت ان صح
ان ينسم شباب اليوم بيمس شر كنت اذهي ما يثبون به على الشعراء
الكحول والفحول الشيوخ . فصادت انا انهميا واعجب بها وشاعرهما
احسنا وابدها غير انملاً من الدوم بمن يؤثرون مآثر الاوائل سيكون
لهم فيها تأمل لن يلبثوا بسده ان يصحبوا بها لانها ذوب كلام وموسيقى
والفاظ ورويات صان .

قرأت في ديوان الاسير قصائد كان هو الشديني اياها في أماس بيروتية
والبحر من وراء البيرت اترق مخشوشه قصيدت انلقا مثلاً كيف
اشندنيا صلاح ذو النعم العذب الشاعر الرفيع . وحين قرأت قصيدة
أهداعا لاه . وانا اعرف الشاعر اليتيم ، وجدعها مقطوعة عن الام . لا
عن انه . وكنت احب ان تنظر من عيني دموع وانا اقرأ شاعرا من
صحي ماتت امه ومن صير قاري على اسلات قلعه روعات ذاك الحنين
الى امرأة جاءت به الى الدنيا فاحس في نفسي وفاء لام احبها فاحبت
كل ام سواها وبكيت بدمع كل باك على امه .

ولكن صلاحاً الاسير هذا الشاب الذي تكسوه عمره اليوم مشون
كلها فرح ومرح وحس وبطالة جال لا يبين له من له حبه فليعلم
سكونة الدائرة وشيخوخته الاكية قوايل مثاقيله بالحكمة والحزن
والتنصوف .

انه لشاعر عجب التلاوين قد اولم بألواح التنوير . فاشك في
وصف وتزوات الزمان ، وله تصور واختراع يزينا الخيال . لقد اعدى
أكثر قصائده في ديوان (الرواية) الى اصدقائه فأذكرني بالشاعر الفرنسي
« ليون فيران » في ديوانه « مترو الاصدقاء » فان كل قصيدة منه مداة
لصديق .

سأذكر صلاحاً الذي اعجبت به
منذ عشر سنين وقلت ان فيه روحاً
شاعرة مبهمة لكاني ارى في تجاليد
على القرن التاسع عشر هيأت حتى العصر
الفريد دوموسه . هكذا كان موسيه
في شبابه مدلاً منبها حلو الشعر يهديه
الى اصدقائه والى احسان الرعايب .
عندما مات طافور اشديني الشاعر
صلاح الاسير اياتاً في فيلسوف الهند
فقلني الى دنيا يورذا وظل في سمي ربه
الذي يقول فيه :

سكان تمام الفردوس
لم تنجح على يمددي
فلت هذا شاعر نضبه إلى شعراء
لبنان في مطلع الحديث وانشدت :

تسال تله النفس بالاروع
صلاح من وحي الفؤى مشرعه

تغرب بديوان الفتي الالمى
ومن زماسير ومن اضلع

زكي المحاسني

المثل الاعلى في الحضارة العربية

لدى مطالعة النقد بامضاء « هـ » المنشور في عدد تشرين الثاني من
الادب عن كتابي المثل الاعلى في الحضارة العربية استدل على انه تصفح الكتاب
تصفياً لا بأس به بوجوب شكري على ذلك ، غير انه تعالى بالحكم في بعض
الاحيان غلوا شديدا لا يبرر له .

يقول الناقد الكريم ان ما كتبه يتناول الجانب الفكري من الحضارة
العربية ، وهذا صحيح غير اني ذكرت الجانب الاجتماعي بصورة مجملة
(ص ٢٨ وما بعدها) وقد ارجأت البحث عن المثل العليا في الحكم
والتشريع والادب والاجتماعية الاخرى للاخصائين . وكذلك ذكرت
شيئاً عن الصناعة (ص ٦٠) بصورة مقتضبة . اما المثل الاعلى في الدين فلا
يتصور كما يئن الناقد على التساهل بل على اصلاح النفس البشرية . والحث
على حكمم الاخلاق ايضاً . وقد قلت كلمة للدكتور قسطنطين زريق
(٩٠) التي يذكر فيها اهمية الايمان في حضرة العرب . وفي الفلسفة لم ار
المثل الاعلى في فكري الخفيفة فقط بل في التوفيق بين الشريعة والحكمة .
وقد استدل على ذلك ناشر التعريض لكتابي في الفيس (١٤ ايلول ١٩٤٣)
ولاحد حدد ذكر التنصوف للناقد غير ملاحظة واحدة ، وهي اني كتبت
ان العربي بلا من اذن عربي ، وبذلك يقع الانبئاس بينه وبين ابكر
المحدث المنشور . ولا ضرورة من الخوف من هذا الانبئاس ، لاني
ذكرت « التنصوف الاندلسي » بكل وضوح . اما جوهر الموضوع فلم
يتغير في اي اداء . وفي الادب لم اذكر البطولة المحكية فحسب ، بل
ذكرت ايضاً النواحي الاخرى بصورة مجملة . وفي الفن لم يتكلم لنا عن
قيمة التجريد اولا اجد أي مسوغ لاتخاذ ناشر الرسالة . نعم ان التمدد
بالمصادر هو اقل ما يطالبه البحث العلمي ، ولكن قل من يفعل ذلك من
يجرد باللغة العربية . والمجلات والصحف يجب ان تعاون الناشرين .

فاذا ذكر الناشر انه ليس من الادباء
. ولا من العلماء . فلا داعي للتمك عليه
والقول انه لا يؤخذ . بل يجب شكره
قليلته اجره وان اخفأ .

يتعرف الناقد بأن « حرص المؤلف
على ذكر المصادر مراراً لنسج العلمي
في البحث بلغ مدى يبدا من الدقة
والتيقن » . ولكن سرهنا ما يتقدمني
بأني في الامور الثابتة ذكرت المصادر
وفي المسألة سكنت عن ذلك ، فذكر
ذكرت ان حالنا اشي به حال اهل
الكهف ، ويرى انه لا داعي للذكر
المحدد في ذلك ، فان هذا تشبيه تقليدي
يرفه كل قارئ . ١٦ . ولكن عندما
ذكرت الصناعات العربية

صدر في دمشق كتاب

ابو شامة والموكب

سرميتاه بقلم محمود نمور

مع مقدمة تعليلية بقلم زكي طليمات

يطلب من جميع المكتاتب

ثمن النسخة ١٥٠ قرشاً

المعم الميت .

وأكرر شكري له لما أظهره من الإعجاب في العلوم الإيجابية من رسائي ، وكذلك لما حثني بلزوم متابعة دراساتي .

محمد يحيى الهاشمي

« يعني » يجب :

الطبعي « الاديب » على رد الدكتور الهاشمي على كلمتي عن كتابه المثل الاعلى في الحضارة العربية ، فوجدته قد اعتقد فيها انني قدسدت النيل من كرامته في كلمتي . وهذا ا. اود ان اخيه في جوابي عليه . فليس لي به سابق سرقة او صلة الا المعرفة التي تتكون من مطالعة آثاره على صفحات الاديب ، والا صلة الإعجاب التي ترافق هذه المعرفة . واظن ان « الاديب » توافقي في انحاء تسمى في عاونه قد اكتب في مكتبته الى البلد من كبل المدح والثناء كثيراً ، واليحد من ارتجال التعاريف والتهاني للمؤلفين . . .

فالاديب - كما فهم - تريد ان تقدم خلاصة وافية للكتاب ثم عرض بعض الملاحظات عليه ليستبين القراء في مطالعته له ، وليتدارك المؤلف بعض الاخطاء اذا اعاد طبعه او ليناقشها اذا لم يوافق عليها .

ومن اجل ذلك اضطررت الى عرض موضوعات هذه الرسالة عرضاً حريصاً من اجل ان ابرز عيوبها ، التي تنحصر بالمنهج العلمي من ناحية ، وبالاشطاط التبويعي من ناحية اخرى ، وذكرت ارقام صفحات هذه الاخطاء التبويعية دون اتيانها لاني - كما يقول الدكتور الهاشمي وكما قلت - لا اريد ان اصف اسام هذه التوافه او على العكس دون التماس .

والدكتور الهاشمي في رده يستكت من بعض الاخطاء التي اثبتا وبشكل براعده فيقول « لا يوجد ما تورعه (بي) في ص ١٢ » والذي تورعه في ص ١٢ هو رفع المنقول به عندما قال : « لم تر اسبابا . . . مدناً زاهرة وحدائق يانعة (وارضاً) غصبة كما رآته في العهد العربي » وانه لا يدري ما معنى دفع اسم لكن في ص ١٢ . فرفع اسم لكن كان في صفحة ١٢ وليس في ص ١٢ كما ذكر ذلك خطأ وذلك عندما قال : « ولكن في هذا الزعم (حكم جابر) ايضاً » . وكذلك قال في صفحة ٣٨ : كان اللحظة التي اليقبت في اسبابا (وفقاً حسناً)

وعلى الرغم من كل ذلك يقول الدكتور الهاشمي في رده « اطعم على رسائي قبل الطبع افراد اخصائيون بالغة . . . » قول يسبح في الدكتور ان التجيل كيف تكون هذه الرسالة لو لم يطبع عليها هؤلاء الاخصائيون؟ وتأكد اخيراً يا ابي الدكتور بأنني لا أظير قرعاً اذا وجدت زلة فأنت نفسك تنص على الإعجاب الذيقسي في ان ابدته نحو بعض مواضع التوفيق في رسالتك .

واذن فالرجو ان تشدد ان « بي » لا يريد طبعاً بك ولا ازدداً بما كتبت ، فهذه اخطاء ليس لها عطف الا عند الذين لا يملكون سواها . . . ولكن رغبت في ان يرى كتابك كاملاً هو الذي دفعه الى ايداء هذه الملاحظات الدقيقة .

وسدرة اليك اذا ظننت غير هذا ، وسدرة الى القراء اذا شغلنا وقتهم بجل هذه الامور . . .

« يعني »

وهي الامم لم اذكر الصدر ، ودليله على ذلك الحاشية رقم (٥٢) « ولم يكف نفسه عنية النظر الى الرق الثاني (٥٣) الذي ذكرت فيه : (حل Hell انظر ملاحظة ٣٣ ص ٩٠) . نعم له الحق ان يال من م الكتاب الذين اذكرهم ؟ وما هي الآلات الكيميائية التي يذكرونها بنظر ذات . . . ولكن لا يمكن تعداد ذلك في هذه الدراسة السريعة فاكنت بسدر ثانوي ، وهو كتاب حضارة العرب لحل . واذا كان هناك من يجهل الامر فاني لا اتأخر من حل دراسات واسعة في هذا الخصوص اوسع من مقالة في مجلة ولكن مع الاسف لا المجس العلمي يتم ، ووزارة المعارف السورية بدلا من ان تشجعي وتسهل لي الطريق في المنى في هذا السؤل تنقل كاملتي بتدريس صفوف لا تليق مع دراستي ولم تكنف بأن سواتي يبدد الساعات مع من دوني . بل اعطيتي الحد الاعظم من ساعات التدريس لهذا القسم ، وما ذلك الا لانتراحي جانب الصمت وعدم وجود من يدافع عن من يجمع البحث العلمي الجدي ، فاننا نرسل نبات علمية الى القرب للالفاظ لا للعلم الحقيقي ، فحق التقدم عندنا ان نصل الى حد لا تقدم بده ابد . . . فسندي مثلاً دراسة مطولة عن تاريخ المدن في عهد العرب من المصادر الاصلية لا اجد مع الاسف الوقت الكافي للتفتيح ونشرها . وعن صناعة الورق في العهد العباسي حدثت الزمن عام ٧٩٨-٧٩٩ م . (انظر ص ٩٠) . ولا اقدر ان ابين في هذا الرد ما دوسته من بعض المخطوطات المختلفة ، لان ذلك يتطلب دراسة واسعة . اما قوله بأن دراستي عن خزف سامرا شتتياز بكذا من اليتكرو فلم الله اصلاً . اما التحليل الذي قلته هو التحليل الكيميائي لا الادبي .

واخيراً اعاب النقاد الكرم عنا ايضاً بنقص بعض الاطراف لا تتفق مع النقد القريب ، فما معنى قوله تليفاً على كلمتي . . . ان ادري الناس بمراضع الضعف فيه ؟ ان تصيب الحقيقة في ذلك المصطلح ؟ ولقد تكلم في التشوير بعض السوء والاشطاط الطبيعية التي يجب ان لا تكون في الكتب التي يجب دقة نظري اليها جهود دون ان يال من كرامتي . ولو كتب بضعة اسطر اخرى اشارة الى كل ما وجدته من الاخطاء . خير من ان يقول انما لا تحصى او يقول : « وكان يجب عليه ان يكلف تليفاً من تلاميذه » او غير ذلك من الانفاط . ومع ذلك فاني اتصل ذلك منه بسدر رحب لانا لا تزال في البدء في كل شيء . وكذلك في النقد ، فلا فرق بين نقد واحد وعدد الشخص والامرى الطمن . وما ادري ما معنى دفع اسم لكن (ص ١٢) : « لكن ا ما يالنا بقدر قسمة مطقة » R « لا يوجد ما تورم في (ص ١٢) . وقد اطعم على رسائي قبل الطبع افراد اخصائيون بالغة لم تجلب نقرم السهوات . وقد كرر النقاد هذه الجلية مرتين « القرآن (الذي) نسخ منها توفيق الحكم » التي وردت في الحاشية وكأنه يعير قرعاً ان رأى زلة . ولا اريد ان الزمه في ذكر نسخ بدلاً من نسخ لان ذلك ينفي في نظري ونفزه ايضاً ومن العشر لا من الباب .

لماذا سككت النقاد عن الاسكالم التي ابدتها فهي وان كانت متعسبة في حد ذاتها ولكنها نتيجة دراسة جدية لها قيمتها رغم اختصارها . فلم يذكر شيئاً من تلك الاخطاء . فالعلماني الذي يلفظ حكمه نتيجة مراع مرافقة المصنفين ودراسة الوثائق له قيمته مما كان عتصراً . ولم يذكر من ذلك البحث المجهول عندنا حضارة العرب كمثل امي .

والي من حضرة الناقد اذا تصدى الى نقد اثر من الآثار ان لا يبيته حق ، واذا رأى بعض نجوم في النهار والشمس سامطة ان لا يتخذ هذا دليلاً على ليل داس . فالنتاج في زهي رغم الاخطاء خير من